كلود جرمان

ريمون لوبلان





ترجمة

الدكتورة نور الهدى لوشن


عِلْمُ الدَّلالَة

La Sémantique

Claude Germain
Université de Montréal

Raymond le Blanc
Université d'Otawa

علم الدلالة

تأليف

كلود جرمان

أستاذ بكلية علوم التربية

جامعة مونتريال

ريمون لوبلان

أستاذ بمعهد اللغات الحية

جامعة أوتاوه

ترجمة

الدكتورة نور الهدى لوشن

أستاذة اللسانيات بجامعة قاريونس

بنغازي (ليبيا)



دمشق 1994

رقم التسجيل

دار الفاضل

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - شارع الحمراء - دخلة الحلواني - بناء الطيبي - ص.ب 3860

هاتف 223657 تلكس: فاديب 411201 برقياً: فاضلدار - دمشق

دار الفاضل آلت على نفسها، وفق خطتها العلمية المحددة والثقافية المنفتحة على جميع تيارات الأفكار والاتجاهات دونما تعصب، إصدار الكتاب الجيد والجاد والمميز، في المضمون والشكل.

دار الفاضل في إصداراتها لسائر مجالات العلوم الإنسانية والآداب والفنون التي تجمع مابين نوعية المعالجة الموضوعية وتنوع المعارف في التأليف والترجمة من قبل المؤلف الأصيل والمترجم المتخصص المقتدر، ترجو أن تكون مكان لقاء وتركيز وتحديد..

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجمة

يعرف علم الدلالة [1] على أنه دراسة المعنى ، وقد ظهر هذا المصطلح في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال بريال (Michel Bréal) وذلك في سنة 1883 قاصداً به علم المعنى .

وقد ظل اللغويون الفرنسيون يعتبرون مسألة علم المعنى أو الدلالة من اهتمامات الأساليب والدراسات الأدبية ؛ إلا أنهم عادوا في النهاية ليدرجوا هذا العلم ضمن الدراسات اللغوية .

وفي القرن العشرين اتسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة واتضحت المناهج وتطور البحث فيها ولم تعد تقتصر على الجوانب التاريخية ، وأُدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية وكل ماله علاقة بالمعنى .

وعلم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية ؛ أي العلامات اللغوية دون سواها ، وإن كان موضوع الدلالة هو كل ما يقوم بدور

---

(1) علم الدلالة la sémantique

العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي ، إلا أن التركيز يكون على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية .

إذن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي ، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة ؛ لأن الكلمة لاتحمل في ذاتها دلالة مطلقة ، وإنما السياق هو الذي يحدد لها دلالتها الحقيقية .

هذا بالإضافة إلى دراسة الأصوات وعلاقات التركيب المؤثرة التي تفضي إلى الدراسة التكاملية . وتتجلى هذه العناصر أو الأسس من خلال أنواع الدلالة :

1 ـ دلالة أساسية معجمية .

2 ـ دلالة صرفية .

3 ـ دلالة نحوية .

4 ـ دلالة سياقية موقعية .

وتختلف هذه الأنواع من دارس إلى آخر ومن منهج إلى آخر .

وأهم مقومات الدلالة هو الرمز ، والفكرة والشيء المشار إليه .

وانطلاقاً من الثنائية [1] لغة / كلام ، تُبنى العلامة اللسانية على

---

(1) ثنائية دي سوسير .

ثنائية الدال والمدلول . وقد واجه علم الدلالة صعوبات عدة منها :

- عدم محدودية المصطلح .
- تناول المصطلح ضمن التخصصات المختلفة .

وفي هذا الكتاب الذي بين أيدينا يطرح المؤلفان إشكالية الدلالة والمسائل التي تواجه الدلالي .

فقد تساءلا عن ماهية معنى الكلمة ، والمفهوم ، والمرجع ، مع التطرق إلى الجملة كموضوع أول للدلالة ، مع بيان الصعوبات التي يثيرها اللجوء إلى الكلمة كوحدة للتحليل الدلالي . هذا في الفصل الأول من الكتاب .

أما في الفصل الثاني فقد طرحا مشكلة الغموض المعجمي من خلال الجناس والمشترك اللفظي مع بيان دور المقام والسياق اللساني في ذلك .

أما في الفصلين الثالث والرابع فقد تناول المؤلفان على التوالي دلالة الكلمة ، والحقول الدلالية ، والتحليل (المؤلفاتي) ، وذلك من خلال علاقات المعنى ، ثم دلالة الجملة وبعض قواعد التصنيف ، وقد بين هذان الفصلان المسائل التي أثيرت من قبل الذين يعدون الكلمة كموضوع أول للدلالة والذين يحبذون أن تكون الجملة هي الموضوع الأول للدلالة .

أما الفصل الخامس فكان بمثابة الخاتمة للكتاب . وقد تعرض

هذا الفصل إلى العلاقة المعقدة بين النحو والدلالة ، خاصة في ضوء الدراسات التي أقيمت على إثر اللسانيات التشومسكية .

هذا وقد حاولت ــ في ترجمتي لهذا الكتاب ــ الحفاظ على جوهر المادة كما أوردها المؤلفان مما اضطرني في بعض الأحيان إلى أن أُبقي على الفكرة كما جاءت في اللغة الفرنسية ؛ ذلك مثل الجدول الخاص بأسماء الحيوانات ؛ لأن ترجمته إلى اللغة العربية يفقده أو يبعده عن الهدف المسطَّر له ، في حين أنني تصرفت في تغيير بعض الأسماء فبدلاً من «Pierre» و «Marie» وضعت « أحمد » و « فاطمة » مثلاً .

أما تعريف المصطلحات اللسانية فكان ذلك في ضوء المعاجم اللسانية . وقد أسقطت من الكتاب ما لم يخل بالموضوع ولم أر فيه فائدةً كبيرةً .

أتمنى أن أكون قد أسهمت في وضع دراسة دلالية بين يدي القارىء العربي ، وبالله التوفيق .

مقـدمـة المـؤلفَيْـن

عرض وموضوعية الدلالة

من الصعوبة أن نتصور أن درساً في مدخل إلى اللسـانيات العامة لايحوي قسماً خاصـاً لدراسـة الدلالة ؛ أي دراسة الدلالة اللسانية .

مع أنه يحدث ــ على ما يبدو ــ أن هذا المجال المهم للّسانيات لايطرق بالمرة ، أو يدرس دراسة طفيفة ، وهذا يعود إما إلى ضيق الوقت (حيث أن الدراسـة الدلاليـة مـادة تؤجـل إلى نهـاية الدراسة) ، أو إلى صعوبات المادة نفسها .

لكن لو نُسـلّم بأن اللغـة تعرّف أولاً وقبل كل شيء كأداة للتواصـل ، فإنه يكون من المؤسف أن تهمل دراسة المحتوى أي الدراسة الدلالية .

وفي هذه الدراسة نعرض أولاً للمسائل التي تواجه الدلالي .

ومن أجل هذا نتسـاءل في الفصـل الأول عن ماهية معنى الكـلمة ، وبعدها نمر إلى إعادة النظر في الصعوبات التي يثيرها اللجوء إلى الكلمة كوحدة للتحليل الدلالي .

ونعتمد على الأعمال المحضّرة للدلالة من قبل الذين يتناولون الجملة كموضوع أولي (أول) للدلالة .

ويضاف إلى هذا عدد من الاعتبارات حول صعوبة عمل الدلالي .

أما الفصل الثاني فيطرق ـ من خلال الجناس والمشترك اللفظي ـ باب مسألة الغموض المعجمي ؛ التي تثير في الدلالة دور السياق اللساني والحالة خارج اللسانيات .

أما الفصل الثالث والفصل الرابع فخصصا على التوالي للمسائل المثارة من قبل الذين يعتبرون الكلمة موضوعاً للدلالة . والذين يحبذون أن تكون الجملة هي الجديرة بالموضوع الأول للدلالة .

أما فصل الخلاصة أو الخاتمة فلا يسعى إلاّ إلى اعطاء لمحة مختصرة عن العلاقة المعقدة بين النحو والدلالة خاصةً في ضوء الأعمال التي أقيمت على إثر اللسانيات التشومسكية .

موضوعية الدراسة :

وفي نهاية الدراسة نكون قادرين على :

1 ـ التميز بين عدد من المصطلحات التي ترتبط بدقة بالدلالة اللسانية ؛ وبخاصة : المفهوم ، والمرجع ، والقيمة .

2 ـ مناقشة مختلف النماذج للمسائل التي تسببت في اختيار

الكلمة أو الجملة كموضوع أول للدلالة .

3 ـ إدراك حَدَثٍ أن اللغة تحوي تقطيعاً خاصاً للحقيقة .

4 ـ مطابقة متوسط الإجراءات والمعايير المناسبة للجناس والمشترك اللفظي .

5 ـ بعد الاستعمالات التطبيقية تميز مقدرة وحدود نظرية الاستعمال (العرف) خاصة المستعملة من قبل المعجميين .

6 ـ تناول دور السياق اللساني والحالة خارج اللسانيات بالنسبة للغموض المعجمي .

7 ـ مراجعة بعض الفرضيات من خلال مجموعة من القوانين (المدونات) الصادرة حتى الآن في إطار دلالة الكلمة ، والحقول الدلالية ، وعلاقات المعنى والتحليل الدلالي .

8 ـ تطبيق بعض إجراءات التحليل المقترحة في مجال دلالة الجملة : قواعد الإسقاط وحساب نسبة المسانيد ، والافتراض .

9 ـ معرفة طريقتين مختلفتين في النظر إلى العلاقة بين النحو والدلالة في إطار القواعد التوليدية التحويلية .

الفصل الأول

إشكالية الدلالة

تشمل إشكالية الدلالة مجموعة من الأسئلة المطروحة في حقل دراسي . والإشكالية الدلالية هي مجموعة المشكلات التي تطرح على الدلالة ، في أثناء هذا الفصل الأول ، الذي سنجلي من خلاله بعض التساؤلات الرئيسية التي تواجه الدلاليّ .

ولابد من ملاحظة وتعيين الوضع الأولي الذي كانت عليه الدلالة . ولسوء الحظ ليست هناك إجابات للمشكلات المعالجة . وهذا هو الدأب الذي يجب أن يدرسه هذا الفصل .

أ ـ ما هو معنى الكلمة :

صار معهوداً في اللسانيات تعريف الدلالة كدراسة أو علم المعنى ؛ إلا أن هذا التعريف العام لم يفدنا طالما لم نحدد المقصود من المعنى (signification) . والحال هذه فإننا ابتداء من اللحظة التي نسعى فيها إلى تحديد المعنى هناك كثير من المشكلات التي تبرز في هذا المضمار .

هل نستطيع الوصول إلى تعريف معنى الكلمة [1] ؟.

---

(1) معنى ودلالة هنا مترادفان .

1 ـ **الكلمة والشيء :**

عند « أفلاطون » مثلاً معنى كلمة هو كالشيء المدلول عليه بالكلمة : فمعنى الطاولة (table) هو الموضوع المادي للطاولة ؛ غير أن هذا التطور للعلامة اللغوية ليس بالأمر الهين .

في الواقع نحن لانتصور بوضوح مدلولات معظم الصفات مثل (جيد ، وجميل .. الخ) والأفعال مثل فعل (يمشي) ، أو بعض أصناف الخطاب (كحروف الجر وأدوات الربط .. الخ)

علاوة على ذلك ، ما هو موقفنا من الكلمات المجردة مثل (الحرية) ، أو الكلمات التي لاتوافق أي جوهر حقيقي مثل (جنيّة ، ساحرة .. الخ) ؟ كما بيّنها المنطقيّ « فراج Frege » حتى ولو أن كلمة أو عبارة توافق موضوعاً مادياً مماثلاً فليس من الضروري التطابق بين المدلول والدلالة : فنجم المساء ونجم الصباح عبارتان ليست لهما الدلالة نفسها مع أنهما مدلول واحد هو (كوكب فينوس) ، لابد هنا من إضافة شيء هو أن حدود الحقيقة تكون غامضة في بعض الأحيان : أين تبدأ الشيخوخة ، أين ينتهي الشباب ؟ النهار والليل ؛ الفتور والحرارة ؟.. الخ .

2 ـ **المدلول والمفهوم (التصوّر) :**

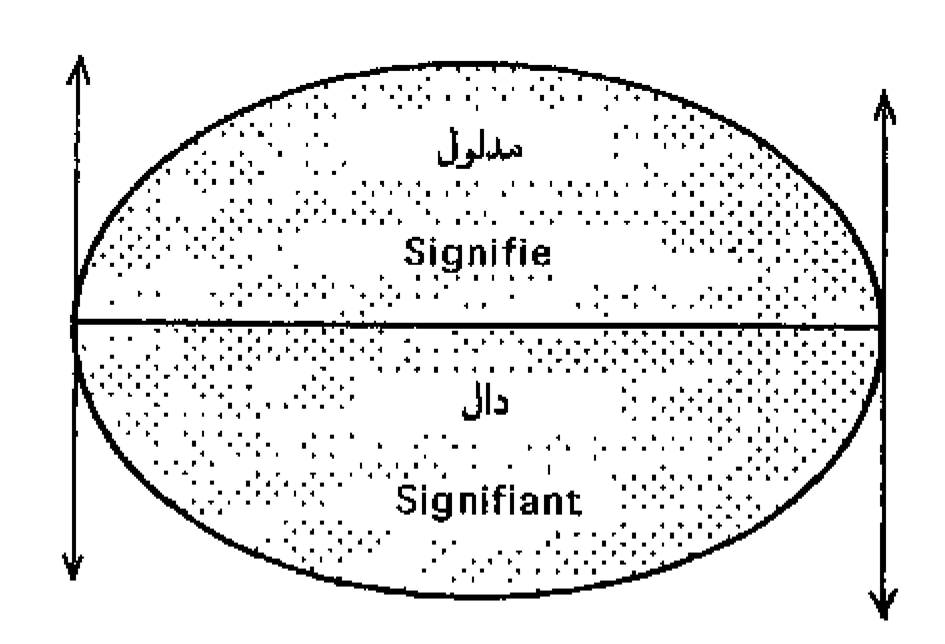
هناك طريقة أخرى لتصور المعنى (الدلالة) [1] تكون بإنشاء

---

(1) signification أترجمها أحياناً « دلالة » وأحياناً « معنى » وهذا على حسب السياق الذي ترد فيه .

علاقة بين كلمة ما والحقيقة بواسطة التصورات . في هذا المعنى دلالة كلمة (طاولة) لم تعد الموضوع المادي (طاولة) ولكنها الفكرة أو التصور (طاولة) . هذا التصور الذي يتصل بحقيقة (طاولة) ، وحتى ندرك جيداً بماذا يتعلق نعود إلى تصوّر « دي سوسير **F. de Saussure** » .

بالنسبة لـ « دي سوسير » العلاقة اللسانية ذات الطبيعة النفسية أساساً تكون جوهراً ذا وجهين مهيأ لتداعي المفهوم والمدلول والصورة السمعية أو الدال . هذا التصور يجسد عادة بالرسم التالي :



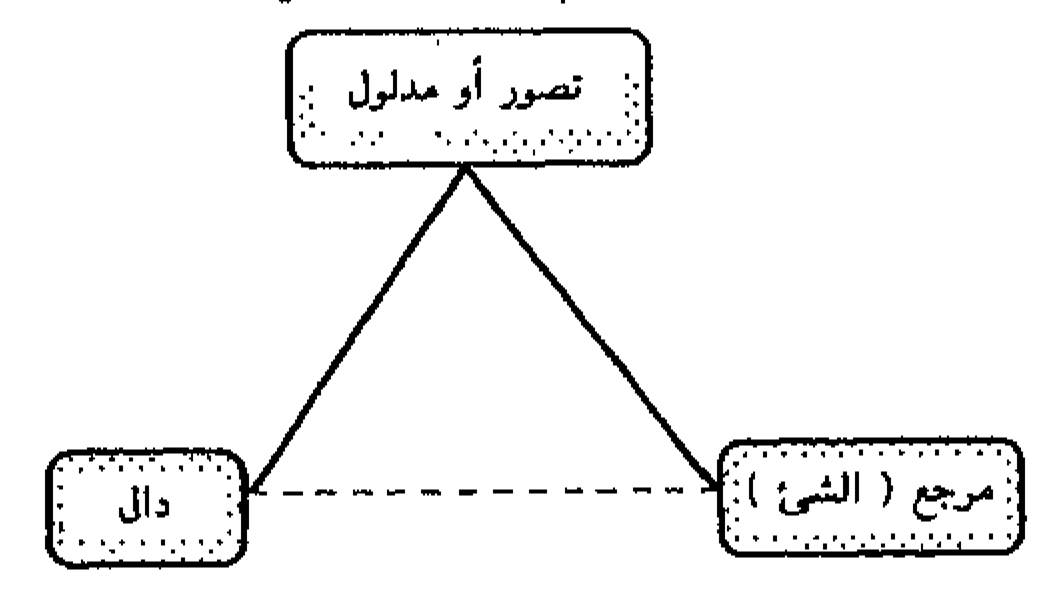
والدلالة هي العلم الذي يهتم بدقة بوجه مدلول العلاقة اللغوية (المدلول والدلالة استعملا كمصطلحين مترادفين) .

زد على ذلك أن (دي سوسير) بنظريته حول العلامة اللغوية يعدُّ من طرف معظم اللسانيين المؤسسَ الحقيقي لعلم الدلالة المعاصر .

إلا أن الذي يجب فهمه من المدلول (Signifie) ليس واضحاً إذ يعدُّ ــ في بعض الأوساط ــ مرادفاً لـ « شيء » (Chose) . وفي موضع آخر يعني التصور أو الفكرة ؛ يعني جوهر علم النفس أو المنطق . وبعد (دي سوسير) بدأ السعي إلى إعطاء مفهوم دقيق لهذا التصور للعلامة اللغوية .

3 ــ المفهوم والمرجع :

من بين المحاولات في هذا المجال ننوه بالانجليزيَيْن « ريتشاردز وأوجدن » (Richards et Ogden) اللذين نشرا في سنة 1923 كتابهما المسمى بـ « معنى المعنى » . نجد في هذا الكتاب عرضاً تصورا فيه مثلث المعنى تحت إسم المثلث الأساسي .



ولنأخذ على سبيل المثال كلمة (طاولة) ، الدال هو الصورة السمعية التي توافق أو تتصل بجرس الحروف / ط ـ ا ـ و ـ ل ـ ة/ .

المدلول هو التصور أو الفكرة لـ (طاولة) . والمرجع هو الموضوع المادي ؛ أي الطاولة .

العلامة اللسانية في المثلث يجسدها الضلع الأيسر في العلاقة بين الدال والمدلول .

المرجعية هي العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع أو الشيء الخارجي (خارج اللسانيات) .

العلاقة بين الدال والمرجع (أو بين الصورة السمعية / ط ـ ا ـ و ـ ل ـ ة / والموضوع (طاولة) ليست علاقة مباشرة كما تدل على ذلك نقاط قاعدة المثلث ، وما هو على مخطط المثلث يعود بنا بصورة قطعية إلى العلاقة الثنائية التي عبّر عنها « دي سوسير » من سنوات خلت .

مع أن مثلث « ريتشاردز وأوجدن » حمل بعض الدقة من جهة العلاقة بين المفهوم « والشيء » ؛ إلا أنه لم يضف شيئاً على صياغة « دي سوسير » في مجال المدلول نفسه . ولم يقدّم إلى الدلالة اللسانية أية قيمة إضافية .

بالإضافة إلى ذلك إنه لم يستطع – حتى الآن – أيُّ أحد ممن اعتمدوا على التصور الثلاثي للعلامة اللسانية (دال – مدلول – مرجع) أن يتوصل إلى تعريف لساني دقيق للمدلول .

و « أولمان Ullman » بعد أن قدَّم – في مختصره لعلم الدلالة الفرنسي سنة 1952 – ترجمةً مبسطة وموافقة لمصطلحه حول مثلث ريتشاردز وأوجدن ، وبعد أن ذكر مختلف العلاقات بين كل جزء من أجزاء المثلث ، أضاف أن « الشيء » يمكن أن يكون بعيداً عن البنية الداخلية للكلمة ، كما اختصر العلامة اللسانية – تماماً مثل دي سوسير – في مصطلحين : الدال الذي يعيد صياغة الاسم ، والمدلول الذي يستدعي المعنى ، والرابط الذي يجمع هذين المصطلحين .

4– المفهوم والقيمة :

مع أن (دي سوسير) لم يوضح علم الدلالة الذي كان مطروحاً من خلال كتابه « دروس في اللسانيات العامة » الذي صدر سنة 1916 ، إلا أنه يعدُّ مكتشف الفكرة التي كانت أساساً للمعجمية والدلالة البنيوية . ترى بأي شيء تتعلق القيمية ؟.

العلامة اللسانية هي جوهر مكوّن من دال ومدلول ، كاللغة عند دي سوسير التي تعدُّ كنظام أساسي صرف ، ويمكن أن

نتساءل في هذا الصدد : في أي شيء يختلف مدلول (1) وحدة لسانية عن قيمتها .

ولتوضيح الفرق لجأ « دي سوسير » إلى المقارنة بلعبة الشطرنج ، وأخذ قطعة « الفارس » على سبيل المثال . ولاحظ قائلاً : هل يمكن استبدالها بقطعة أخرى كقطعة نقود أو قفل أو قرص إلى آخره . حتى ولو لم يكن هناك وجه للمشابهة بين هذه القطع ؟.

بمقتضى أن (الفارس) لايمثل شيئاً في ذاته فإنه يكفي منح القيمة نفسها من خلال وضعيته بالنسبة إلى القطعة المستبدلة ، وما تعطيه هذه القيمة هو مقابلتها بالقطع الأخرى للعبة .

والشيء نفسه ينطبق على اللغة ، إذ أنّ قيمة مصطلح لساني تنتج أو تولد من خلال وضعيتها داخل مجموعة النظام الذي يشكل اللغة ، شبكة المقابلات للعلامات فيما بينها .

ولكن المدلول ليس إلا مظهراً للعلامة ، ولتوضيح الفرق بين الدلالة والقيمة على صعيد اللسانيات استعان « دي سوسير » بمجموعة من الأمثلة :

أ ـ كلمة خروف «mouton» في اللغة الفرنسية ، و

---

(1) مدلول ودلالة هنا مترادفان .

«sheep» في اللغة الإنجليزية لهما نفس المعنى ؛ ولكن ليست لهما نفس القيمة ، إذ أن اللغة الإنجليزية تطلق «mutton» على قطعة اللحم المقدمة للأكل ، في حين تطلق «sheep» على الحيوان داخل الحقل .

القيمة المختلفة لـ «mouton» و «sheep» نتجت عن وجود مصطلحين في اللغة الإنجليزية للتعبير عن الحقيقة المتمثلة في مصطلح واحد في اللغة الفرنسية .

ب – داخل لغة واحدة كاللغة الفرنسية مثلاً هناك مترادفات مثل فَزِع «redouter» وخاف «craindre» ، وشَعَر بالخوف «avoir peur» . هذه المترادفات تتحدد بالتبادل ، وقيمتها تأتي من جرّاء تعارضها فيما بينها ، لو أن أحد المصطلحات كـ «redouter» غير موجود . فمحتواه يكون موزعاً بين المصطلحين الآخرين ، كما يمكنه أن يصل إلى إثراء مصطلح بتأثيره في مصطلحات أخرى .

فمثلاً مع أنه لم تكن هناك – تاريخياً – أية علاقة بين « حائط متهدم » «un mur décripi» وعجوز منهوك عاجز «un vieillard décripit» إلا أن الناس يثبتون عادة مصطلحاً واحداً . العنصر الجديد أدخل في «décripi» نتيجة للتعايش لـ «décripi» .

جـ - نبقى مع اللغة الفرنسية في حالة صيغة الأمر هذه المرة ، لو أن صيغة الفعل « سِرْ » «marche» و « سيروا » «marchez» ستختفي في يوم من الأيام من الاستعمال ، فإن القيمة لـ . (لِنَسِرْ) «Marchons» ستتحول لتضمَّ ، على أية حال ، دلالات الصيغتين المختلفتين .

كذلك في المنظور « السوسيري »فإن التحليل الدلالي لايسعى إلى إعادة الاعتبار إلى دلالة الوحدة اللسانية فحسب ؛ ولكن إلى قيمتها أيضاً ؛ أي إلى العلاقات التي تحفظها مع الدلالات الأخرى على مستوى النظام اللغوي .

ب - موضوع علم الدلالة :

1 - الكلمة :

أ - الكلمة كموضوع أول للدلالة :

يلاحظ عند الكثيرين أن الموضوع الأول للدلالة هو الكلمة . والدلالة ستكون إذن من أجل دور أساسي لتحديد القواعد المنظمة لدلالة الكلمات فيما بينها . والفرضية ، التي يمكن صياغتها على أساس هذا الاتجاه ، هي كالتالي :

في الواقع هناك بناءات على مستوى البنية التشكيلية للصوت (الفونولوجيا) «la phonologie» والمستوى الصرفي «morphologie» ، والمستوى النحوي «syntaxique» ؛ اللغة

كل متكامل . لماذا تكون هذه المستويات مختلفة في الدلالة ؟.

عندما وضعت هذه الفرضيـة واجه الباحثون في علم الدلالة تناقضاً :

– من جهة بعض اللسانيين ارتضوا قواعد التنظيم مهما كانت مفردات اللغة ومحتواها (الدلالات) : الكلمات – بالتأكيد – ليست معزولة بعضها عن بعض في أذهاننا .

– ومن جهة أخرى كثير من اللسانيين يرون أنه من العبث أن نظن أن هناك إمكـانيـة التحليل الكامل للنموذج البنيوي لهذا التنظيم للدلالات من خلال المعجم (مفردات اللغة) .

بمعنى آخر حتى ولو كان هنـاك من السهل نسبياً بيان بعض الأقســام من مفردات اللغـة المحددة كالمصطـلحـات الدالة على القـرابة ، والألوان ، والرتب العسكرية وغيرها ؛ إلا أنه يبدو من المستحيــل – حتى إلى هذا الوقت الراهن – إيجاد تنظيـم لبقيـة مفردات اللغة وهي الأغلبية الساحقة للمصطلحات التي نستطيع تركيبها . والقليل منها لايوافق الطرق المستعملة حتى الآن للأقسام المركبة .

وعلى سبيــل المثــال يُعَدُّ مـا أطلق عليـه القواعد التقـليدية (الصرف) أو صياغة الكلمات بناءً على السوابق واللواحق مع

اللجوء المستمر إلى أصل الكلمة ؛ يعدُّ أنه حالة السلسلة المستمرة مثل :

boulange – rie	enseign – er
charcute –	– ons
armure –	– ant
verre –	– ement
etc...	etc...
Casse – tête	ensign – ons
– noisettes	chant –
– pied	cri –
– pipe	dirige –
etc...	etc...

أو في مجموع الاشتقاقات «able» أو المركبات في – «in» «super» – «ment» إلى آخره ، إنها أيضاً حالة الحقل الاشتقاقي لقسم مفردات اللغة الدالة على الحيوانات الأليفة ، نظير ما أثبته « جورج مونان Georges Mounin » في كتابه (مفاتيح علم الدلالة) (1972 ص 132) .

الملاحظة التي يمكن استنتاجها من هذه السلسلة هي أنها تبيّن

– على الأقـل – وجود بنيـة بعض الوحدات المعجميـة . هذه المنظمـات المعجميـة والدلاليـة تنطلق من معطيـات موضوعية ولسانية بحتة : الدوال أو الشكل الخارجي للكلمات هو القيمة الرئيسيـة لعنصر التحليل ، في حين أن الصعوبة التي تواجهنا في واقع الاقتصار على تركيب (بناء) دوالّ مفردات اللغة ، هي أننا نعتقد أن هذه الصعوبة تتعـلق ببنية المدلولات ، وكذلك تتعلق بالنسبـة لبنيـة الدوالّ التي توافق التنظيم الغامض لمدلولات هذه الوحدات .

ونورد فيمايلي هذا الجدول :

Nom Specifique	âne	cheval	Mulet	Boeuf	chèvre	porc	cochon	chat	chien	lapin	poule	canard
Femelle	ânesse		mule		chèvre			chatte	chienne	lapine	poule	cane
jeune	ânon				chevreau	porcelet pour-ceau	cochonnet	chaton	chiot	lapereau	poulet	caneton
parturition					chevreter		cochonner	chatonner	chicenner	lapiner		
Gardien specifique	ânier		muletier	bouvier?	chevrier	porcher						
Derivation adjectivable		chevalin	mulasier	bovin?		porcin						
local d'elevage				bouverie		porcherie	cochonnier		chenil	lapiniere	poulailler?	

N.B : le ? indique les derivations non productives ou peu productives dont on peut se demander si elles sont percus généralemment .

ملاحظة :

علامة الاستفهام في الجدول تدل على الاشتقاقات غير المستعملة أو المستعملة إلى حد ما ، التي يمكن أن تتساءل إذا كانت مطروقة بصورة عامة .

وبما أن علم الدلالة يهتم أولاً وقبل كل شيء بالعناصر المعجمية للغة ، فإن هذا التصور للدلالة يقترب من بعض الجوانب من علم الألفاظ (المفردات) ؛ أيّ من دراسة مبادىء وطرق المعجمية (وهذا ما يُعْرَف بتقنية الإعداد لِمَا يسمى بالتحديد معاجم اللغة) .

في الواقع يمكننا أن نفترض بأن المعرفة المثلى لصيغ الإعداد لمدلولات الكلمات تقودنا بوجه الاحتمال إلى تحسين معاجم اللغة . إلا أن اللجوء إلى الكلمة كوحدة للتحليل الدلالي لاتمرُّ دون أن تسبب صعوبات أو مشكلات .

ب – الكلمة وحدة للتحليل : بعض الصعوبات :

لو نتفحص كلمات مثل « طاولة » «table» و « مكتب » «brueau» و « كرسي » «chaise» مثل : « بـ » و « عن » و « على » «par» ومن أجل ، بدل من «pour» و « و » بدل من «et» فإننا ندرك أن الكلمات الثلاث الأولى ليست تماماً من طراز واحد كالكلمات الثلاث الأخيرة من حيث النظر إلى دلالتها ؛ وهنا أمكن التمييز الذي تنبه إليه اللسانيون منذ زمن بعيد : فبعضهم تكلّم عن الكلمات الملأى والكلمات الفارغة ، وبعضهم تكلم

عن الكلمات الملأى والكلمات الأداة . وبعضهم تكلم عن الكلمات الملأى والكلمات الوظيفية ، إلى آخر ما هنالك .

ومهما يكن المصطلح المستعمل فإنه يبدو الفرق جلياً في الطبيعة ، وهذا هو الذي يتيح التعامل النوعي لكل واحد من هذين الصنفين .

وباستطاعتنا إذن أن نتكلم عن الدلالة المعجمية والدلالة النحوية آخذين ذلك كمعيارٍ للتمييز .

في الحقيقة المعجم يتعلق من ناحية بجرد محدود ، وكل يوم تنشأ لفظة معجمية جديدة ، ومن ناحية ثانية فإنه يتعلق بأقسام مغلقة (قائمة حروف الجر مثلاً مغلقة نسبياً) ويبقى الجدل قائماً .

الصعوبة الثانية نشأت بسبب أن الكلمة وَحْدةٌ معينة بوضوح ، مثلاً :

mappe du monde / mappemonde من الطبيعي أن الكلمة مطروقة ككلمة وليس الحال نفسه بالنسبة لـ «mappe du monde» والسبب أن الكلمة من اتفاق (اصطلاح) للغة المكتوبة والفوارق بين الكلمات ليست إلا إصطلاحية (إتفاقية) .

هناك عنصر آخر يضاف إلى الصعوبات السالفة الذكر وهو أن بعض الكلمات تكون غير واضحة ، في حين أن هناك كلمات أخرى شفافة ؛ والكلمة الشفافة هي الكلمة التي تكون دلالتها الإجمالية محددة من قبل عناصرها الأساسية مثلاً في «maisonnette» تصغير منزل ، اللاحقة «ette» تدل على التصغير ، ولكن هذا ليس مطرداً فمثلاً «tablette» ليست طاولة صغيرة إذن ليس من السهل تحديد الأقسام المهمة للكلمة بدقة .

فيما يخص بعض الكلمات ، غير مؤلفة من عناصر ، تكون هي ذاتها معبرة ، مثل « فاكهة » «fruit» وزهر «fleur» ومطر «pluie» إلى آخره .

في الواقع هناك عائق آخر في تحديد الكلمة كوحدة للتحليل الدلالي ، وهو وجود ثغرات أو فراغات في اللغة ، مما يجرّنا إلى اللجوء إلى الإطناب وذلك مثل الطريقة التي تعبر عنها اللغة الفرنسية عن بعض صغار الحيوان ، وهي ليست منتظمة ، وذلك مثل « قط » «chat» وقطيطة «chaton» . وجرو «chiot» وأسد «lion» وشبل «lionceau» .

هذه الكلمات لها ما يقابلها في التصغير ؛ في حين أن هناك كلمات أخرى ليست لها مصطلحات دالة على صغير الحيوان ،

وذلك مثل : البرنيق «l'hippopotame» وفهد «léopart» و « الكركدن ، وحيد القرن » «le rhinoceros» .

في التصغير في مثل هذه الكلمات ، لابد من اللجوء إلى الإطناب على طراز « الفهد الصغير «bébé léopart» .. إلى آخره .

يوجد هنا إذن وحدتان للدلالات للتعبير عن حقيقة واحدة .

أما من جهة الصيغ الإصطلاحية التعبيرية مثل « شَعَر بالخوف » «avoir peur» فإنها تمثل النموذج نفسه من الصعوبات .

وخلاصة القول : أنه ليس من السهل أن نذهب إلى أن الكلمة باستطاعتها أن تكون وحدةً للتحليل الدلالي ، حتى وإن استعملها الدلاليون والمعجميون بسهولة ، فإن الوصول إلى بحث ملائم للدلالة يقتضي عدداً من الاختيارات القاعدية فيما يخص الصعوبات التي أثيرت آنفاً .

2 – الجملة :

أ – الجملة موضوع أول للدلالة :

بالنسبة لبعض الدلاليين – كما رأينا من قبل – ، الدلالة يجب أن تهتم أولاً وقبل كل شيء بالكلمة ، في حين هناك آخرون يرون ،

أنه حتى ولو كانت دلالة الكلمات لها أهميتها ولها الأفضلية ، إلا أنها لابد أن تكون موافقة لدراسة الدلالة على مستوى التعبير .

وبمعنى آخر إنّ الذي سيكون أساسياً في الدلالة هو الطريقة التي تترتب وفقها معاني الكلمات لتكوّن معنى جملة ما (المعنى والدلالة هنا مترادفان) . مثلاً لو أتينا بجملة : (الرجل يعطي نقوداً إلى الولد) فإن هذا القول مكوّن من الوحدات المعجمية الأساسية لقولنا : الولد يعطي نقوداً إلى الرجل .

إلا أن المعنى يختلف في الجملة الأولى عنه في الثانية .

كما يطرح على مستوى البنية السطحية للغة مشكل العلاقة بين النحو والدلالة .

ب — دور دلالة الجملة :

منذ زمن حديث نسبياً انطلق أنصار دلالة الجملة من فكرة أن دور الدلالة يرتكز على كشف إمكانية تأليف المعنى الاجمالي للخطاب إنطلاقاً من معنى الوحدات المعجمية ؛ ومن أجل هذا تعلق الأمر بملاحظة وتحليل القول الذي أنتجه فعلاً المتكلمون بناء على مجموعة قوانين .

ومنذ عدة سنوات قُدّمت بحوث ، في مجال الدلالة ، واسعةً وواسعة جداً من قِبَل بعض الباحثين ، مثل جيرولد كاتس وفودور

«Jerrold Katz et Fodor» ، وذلك في سنة 1963 في مقالتهما (بنيــة النظـريـة الدلاليــة) The structure of a sematic) theory) ، وقد ترجـم هذا المقـال إلى اللغـة الفرنسيـة في سنـة 1966 – 1976 بِعنوان :

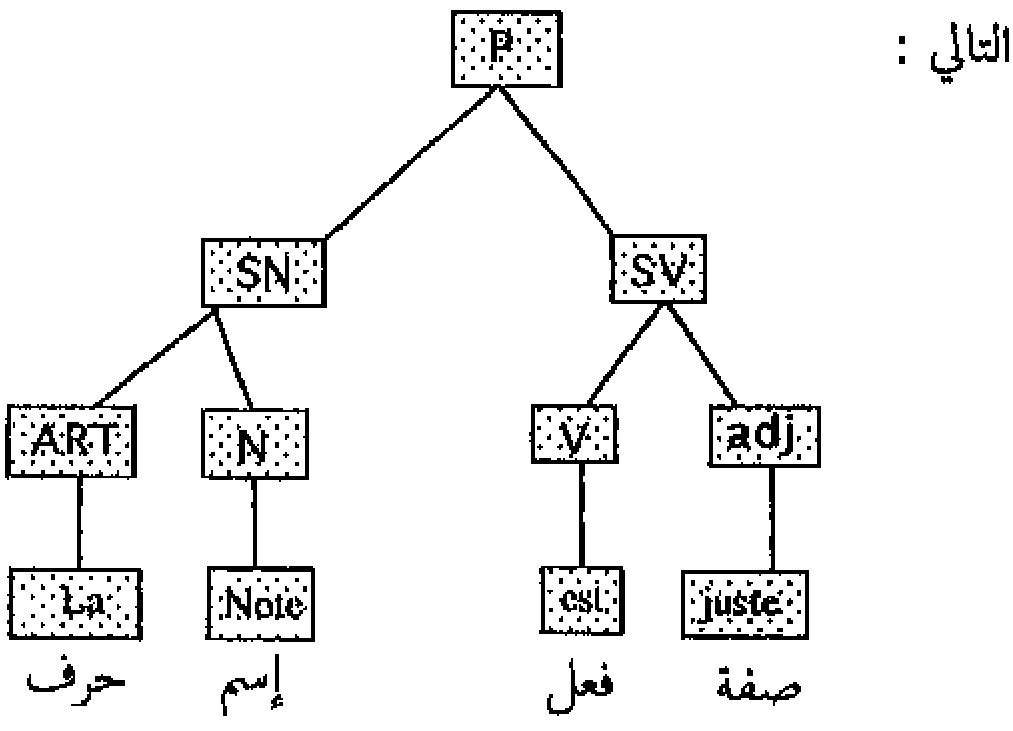
(structure d'une theorie sémantique avec application au français)

(بنية نظرية دلالية مع تطبيقات من اللغة الفرنسية) .

لقد عينت هذه النظرية أربعة أدوار لنظرية دلالية :

الدور الأول :

كشف الإبهام (الغموض) غير النحوي ؛ كالقول على سبيل المثـال : – (القـائمة صحيحـة la note est juste) . في إطار القواعد التشومسكية تكون البنية النحوية لهذه الجملة على الشكل التالي :



ما لاحظه كاتس وفودور «Katz et Fodor» في هذه الحال ، هو أنه حتى ولو كانت هذه الجملة لاتحتمل إلا بنية نحوية واحدة إلا أنها غامضة . إلا أن الأمر يختلف لو تعلق بعلامة موسيقية أو حساب .

إن علم الدلالة في هذا الإطار هو الذي يأتي لكشف هذا النموذج من الغموض غير النحوي .

الدور الثاني :

تعيين عدد التفسيرات للجملة .

في جملة مثل : (القائمة صحيحة ولكن ، مع ذلك ، فهي غالية جداً la note est juste mais c'est quand même trop cher) .

يمكن للمتكلم أن يوضح هذا المثال ويزيل الغموض لبعض أقسام هذه الجملة ، وذلك بمساعدة الأقسام الأخرى ، ومن هنا يحدد عدد التأويلات الممكنة للجملة .

الدور الثالث :

كشف الشذوذ الدلالي .

إن جملة مثل « فن الرسم صامت » بالنسبة لمتكلم (فرنكوفوني Francofhonie) [1] هي بالتأكيد جملة شاذة (أي أنها تمثل

---

(1) متكلم بالفرنسية أو ما يسمّى عادة بـ « متفرنس » .

شذوذاً دلالياً) ؛ لكنّ المتكلم الأجنبي لايتوصل في كل الحالات إلى التحقق من ذلك ، وبحسب رأي كاتس وفودور هذا يتعلق بالنظرية الدلالية والقدرة على كشف نوع الشذوذ .

الدور الرابع :

تكوين بعض الجمل سواء أكانت تفسيرية أم غير تفسيرية .

كل متكلم « فرنكوفوني » يمتلك مهارة في تكوين بعض الجمل سواء أكانت هذه الجمل تفسيرية أم غير تفسيرية لجملة أخرى .

مثلاً نتصور جملة مثل : (القائمة صحيحة ، أو الإعلان صحيح) . «la note est juste» تتضمنها رسالة متضمنة داخل رسالة المتكلم .

في هذا المضمار ، وبعد عدة سنوات تمكنوا من تحديد نماذج الخواص الدلالية ، التي مكّنت النظرية الدلالية من أن تعيد الإعتبار إلى :

- إنه كلما كَثُر شرح الغموض والشذوذ والتفسير ، أو تحديد عدد التأويلات الممكنة للجملة كلما اهتمت النظرية الدلالية بمقتضى ذلك بـ :

- التعبيرات المتناقضة مثل : أختي غير المتزوجة متزوجة من أعزب .

- كما تهتم بالعلاقات بين التعبيرين مثل : - كثير من الطلبة لم

يستطيعوا الإجابة عن السؤال ، هناك قليل منهم من فهم السؤال . كما تهتم بالعلاقات التضمينية أو الافتراضات مثل : كم من الوقت أقام أحمد في كيباك (Quebec) ؟ كم دامت فترة إقامة أحمد في كيباك ؟.

يحتمل أن أحمد أقام في كيباك فترة من الزمن . بالنسبة لبعضهم الدلالة بإمكانها تحليل هذا النوع من التحليل وذلك يكون بالخضوع ، بكثرة ، إلى المنطق . ولا بد من التمييز بين صنفين من الحقائق :

– الحقائق الضرورية المبنية على العلاقات المنطقية .

– والحقائق المحتملة المرتبطة بالعالم الواقعي (بالواقع) .

مثلاً نقول : (إن كل الأحياء ليسوا ميّتين) ، هذا نموذج للحقيقة المنطقية أو تسمى الحقيقة التحليلية . على عكس قولنا : (إن كل الأحياء سعداء) ، هذا يتوقف على الحقيقة الملاحظة وليس على تحديد وحدات الجملة وهذا ما يسمى بالحقيقة التركيبية (التأليفية) .

في هذه الحالة الأخيرة نقول عن الجملة الأخيرة إنها تركيبياً صحيحة إذا اعتبرنا – بعد تقصي الحقيقة – أن كل الأحياء هم فعلاً سعداء .

في حين أن إعتماد هذا النموذج من التحليل يتضمن الموافقة

بالاعتقاد أن دلالة لغة طبيعة إنسانية يمكنها أن تقتصر على دراسة علاقات النموذج المنطقي .

جـ ـ صعوبة دور المحلل الدلالي :

كما رأينا ليس من السهل تحديد المقصود من معنى الكلمة بدقة ، بالإضافة إلى أن الدلاليين لم يتفقوا فيما بينهم حول الموضوع الأول للدلالة (معنى الكلمات أو معنى الجمل) والذين اختاروا الكلمة كوحدة للتحليل واجهتهم أزمات كبيرة في حين الذين اهتموا بالجملة نسبوا إلى النظرية الدلالية أبعاداً متنوعة .

علاوة على هذه المسائل المعالَجَة ، فإن الذي يعقد دور الدلالي هو حقيقة أن اللغة ، في كثير من الأحيان ، تستطيع أن تقتصر في بعض الحالات على توصيل ونقل الإخبار وذلك في مثل الجمل الإستفهامية التي ـ غالباً ـ ما تجر إلى الطلب بدل نقل الإخبار . وذلك هو شأن صيغة الأمر والتي لانستطيع أن نقول على الإطلاق إنها تؤدي إلى نقل الإخبار فقط .

وهذا نموذج تعبيري استعمل دلالياً لإعطاء أمر : « تعيد لي هذا العمل في خلال عشر دقائق ؟ » زيادة على ذلك فإننا نستعمل كثيراً الكلام لا لأجل التبليغ ولكن لكي نؤثّر في الناس ونقنعهم . فبعض الكلمات مستخدمة لا لشيء سوى من أجل الأثر الذي يمكن أن تحدثه ، خاصة في مجال السياسة ، مثلاً

معاملة أحد أعضاء حزب معارض (فاشي أو متعاون مع العدو) لاتهدف إلا إلى الإستنكار أو الإهانة ، فما هو موقفنا في التحليل الدلالي لهذا النموذج من الاستعمال ؟.

يضاف إلى ذلك - أو إلى الصعوبات - السخرية في استعمالات اللغة ، فمثلاً لو قلنا لأصلع : من هو حلاقك ؟.

كيف تكون معالجة اللغة لمثل هذه الاستعمالات اللغوية ؟.

د - اللغة ونظرة العالم :

تعميقاً للمفهوم « السوسيري » للقيمة ، نتحقق من أن الكلمة الإنجليزية « عنب » «grape» مثلاً تعني الفاكهة الطازجة (فاكهة الكرمة) ، في حين أن الكلمة «raisin» تعني العنب الجاف هذا في اللغة الإنجليزية .

أما في اللغة الفرنسية فلا نجد إلا كلمة واحدة للدلالة على النوعية هي «raisin» .

اللغة الاسبانية من جهتها تميز بين السمك الحي (العائش في الماء) والسمك الموجه للاستهلاك ، وذلك بفضل الكلمتين «pez, pescado» على عكس اللغة الفرنسية التي لاتمتلك إلا كلمة واحدة « سمك » «poisson» .

نستطيع أن نقول إن اللغة الفرنسية في حالتي كل من

«raisin» و «poisson» لها كلمة واحدة للتعبير عن المفهومين .

تبعاً لهذا الإستدلال نستطيع أن نستنتج أن الكلمة الفرنسية « نخلة » «palmier» تعني ستين مفهوماً ، والسبب هو أن اللغات الإفريقية تعرف نحو ستين صنفاً من النخيل .

والمشكل نفسه في حالة كلمة « ثلج » «neige» هذا المصطلح يتعلق في اللغة الفرنسية بفكرة واحدة شاملة ؛ إلا أنه عند الإسكيمو هناك كلمات مختلفة للدلالة على الثلج ، الثلج المتساقط ، والثلج على الأرض ، والثلج المتجمد ، والثلج الذائب ، والثلج المغبر .. الخ .. هذه المسائل موجهة للنظر في مشكل تجزىء الحقيقة الصرفة لكل لغة وهو ما يسمى عادة بفرضية « سابر وورف Sapir Whorf » . أو بكل بساطة فرضية « وورف » . إن فرضية « وورف » «Whorf» تستطيع أن تعبر كذلك عن البنى اللسانية المحددة ، أي المعينة مسبقاً ، حيث توجّه وكذلك تنظّم نظرتنا إلى العالم .

يحدث في بعض الأحيان أن استعمال كلمات معينة يقود أو يوجه سلوكنا وجهة معينة ، مثلاً الناس الموجودون بالقرب من (خزان وقود) يأخذون كثيراً من الحيطة ، على عكس لو كان مكتوباً على الخزان بأنه « خزان بنزين فارغ » نجد أن سلوك الناس في هذه الحالة يكون مغايراً (هادئاً) ؛ وذلك نظراً لوجود كلمة

(فارغ) التي توحي بغياب الخطر مع أن الخزانات الفارغة أكثر خطراً لإحتوائها على البخار المتفجر .

وما عناه « وورف » «Whrof» تعميم مسرف ، بأن بعض الرؤى العالمية في اللغات الهندية الأمريكية تكون متعذرة على بعض الشعوب .

فمن الخطأ الإعتقاد بأن لغة كالفرنسية مثلاً لاتستطيع التعبير عن الهيئـــة أو الحـال ، كالزمن الإستمـراري والزمن المـؤقت ، بمساعدة الاسم . إلا أننا نلمس في بعض اللغات وضوح الحال أو الهيئـة في الأسماء كما في الأفعال ، وذلك مثل لفظ منزل والفعل يجري ، وقد أرجع « وورف » ذلك إلى أهمية الكلمات .

لو نحلل جيداً ما يجري في اللغة الفرنسية سرعان ما ندرك أن الصنف النحوي (القاعدي) للهيئة أو الحال المشترك مع الفعل يُعثر عليه ــ عادة ــ في بعض الأسماء . والهيئة أو الحال تكون إسمية في كلمـات أو عبـارات مثـل : بذر ، وقمح ، ومولود جديد ، وخطيبة ،... إلى آخره . وكذلك كيف يمكننا أن ننكر العلامة الاسمية المؤقتة في مثل : ــ صهر مستقبلي ، صهر ، أُم شابة ، أُم .. إلى آخره ..

إذن كل شيء يؤدي إلى الإعتقاد بأن الرؤى العالمية ــ حسب الظاهر ــ خاصة باللغات الهندسية الأمريكية ، وكلها سهلة البلوغ

بالنسبة للغة الفرنسية .

بهذا الفرق القريب من أن الفرنسي يعبر من خلال إختياراته على المستوى المعجمي بما يعبر عنه « الهوبي » «le hopi» من خلال إخضاعه لقواعد اللغة .

ولو قلبنا القضية فإننا نستطيع أن نتصور لو أن لسانياً هوبياً «hopi» حلل البنى للغة الفرنسية في ضوء لغته الخاصة ، فإنه — لا محالة — يستنتج رؤى للعالم بخاصية غريبة جداً . كل ما نستطيع أن نستنتجه من هذا كله هو تأكيد حدث معروف جداً في مجال اللسانيات ، هذا إذا كانت اللغة تكوّن تقطيعاً (تجزيئاً) إستثنائياً للحقيقة .

الفصل الثاني

الغموض المعجمي

لتحديد وحدة معجمية لابد أن تكون العلامة المدروسة لاتتضمن أكثر من مدلول واحد .

مثلاً لمعالجة كلمة « كرسي » نقابلها ببقية الكلمات التي تدل على أصناف المقاعد ولابد أن نحصل على معنى أو معاني الكلمة التي لاتعود إلى نفس المجال . لابد من إيجاد معنى « كرسي » بما أنه أساس أو بنية مكونة من مجموعة قطع ومدعمة بجهاز ، كما في كرسي قبة الجرس ، أو كرسي طاحونة ، أو كرسي رحى ... إلى آخره .

في الواقع إن الكلمات الأحادية الدلالة نادرة جداً وهنا تكمن الصعوبة التي لابد للدلالي أن يحاول إدراكها .

أ ـ تعدّد المعاني والجناس :

إن مشكل تحديد مختلف دلالات معاني الكلمة يثار في ظل مصطلح الجناس وتعدد المعاني ، ويعرف تعدد المعاني بأنه : « الدال الذي يعطي عدة مدلولات ترتبط فيما بينها بعلاقة ما » .

أما الدوال التي تُعطي عدة مدلولات لاترتبط فيما بينها فهو ما يعرف (بالمجانسة في الإملاء أو المماثلة الصوتية) مثلما هو الشأن في المعاجم المألوفة .

فمثلاً كلمة مكتب «bureau» تعدُّ كمشترك لفظي لو أن المعجمي لاحظ أن هناك علاقة بين المكتب بما أنه طاولة عمل وبين المكتب كمكان يعمل فيه الموظفون ، ولو شعرنا أن هناك علاقة بين المدلولين فإننا نقول : إنه يتعلق بالجناس .

هذا التصور للغموض المعجمي يُنْقل عادة في المعاجم بالطريقة التالية :

الكلمتان المتمايزتان دلالياً (يعني الجناس) تكوّنان موضوع المادة المنفصلة ، على عكس علامات المشترك اللفظي ؛ يعني الذي تمثل فيه المدلالوت قاسماً مشتركاً عاماً يشكل بعنوانين مختلفين . مثلاً هناك تفسيرات لكلمة « إضراب » «grève» التوقف عن العمل ، وضفة الشاطىء .

الخاصية الاصطلاحية للحلول الاختيارية بالنسبة للمعجميين صدر منها أن معايير التمييز بين الجناس وتعدد المعاني ليست دائماً ناجعة .

والقاعدة العامة في التطبيق هي أن الاشتقاق هو الذي يعطي المعيار القاطع للمادة ، وذلك كما جاء في كلمة « طريق » الفرنسية

«rue» و «rue» نبتة ، الكلمتان ليس لهما أصل مشترك ؛ لأن الأولى من الكلمة اللاتينية (ruga) في حين أن الثانية من الكلمة اللاتينية (ruta) .

أما الكلمة (fugue) قطعة موسيقية ، و (fugue) الهروب فتنحدران من أصل إيطالي واحد وهو (fuga) .

حتى ولو كنا – فرضاً – لانلمس أية نسبة تاريخية بين (grève) بمعنى الشاطىء ، و (grève) بمعنى التوقف عن العمل ، فإنه تبقى هناك معرفة تاريخية تبين سبب تبادر معنى (grève) (التوقف عن العمل) إلى الذهن دون المعنى الأول (الشاطىء) . السبب يعود إلى أن العمال الباريسيين العاطلين عن العمل يتجمعون بساحة (grève) على حافة نهر السين .

المشكل هو أن الكلمات ذات القرابة إشتقاقياً تبدو لنا الآن إعتباطية تماماً .

أما من جهة معيار التعبير الشكلي المستعمل (الكتابة) في بعض الأحيان فليس مضموناً ، مثلاً (conte) بمعنى يحكي ، و (compte) بمعنى يحسب ، الكلمتان من الجناس .

لكن هناك تعبير متباعد في مثل (dessin) رسم و (dessein) تصميم .

لانستطيع في مثـل هذه الحـالة إخفـاء القرابة الإشتقـاقيـة للكلمتين .

أما في حالة الدالّين المتماثلين والمتخلفين من حيث المدلول فإن المدلول – ولاشك – يتنافى مع تبادل المدلولين لنفس السياق . مثـلاً : هروب (fuite) و (fugue) هو عنصر لفصيلة متضمنة لوحدات كـ (fuite) و (escapade) إلى آخره . على أن (fugue) (قطعـة موسيقيـة) تشكل جزءاً مختلفاً تماماً وهو مدرج ضمن كلمـات كـ (sonate) (لحن موسيقي) و (canon) (تنـاغم صوتي) إلى آخره .

في قولنا : اعطني القلم ، واعطني الدفتر . القلم والدفتر بكل تأكيد وحدات مختلفة على عكس قولنا : اعطني القلم ، هـذا القلم لايكتب جيداً .

نجد أن (قلم) تقابل في كل استعمال من الاستعمالات بـ قلم جاف ، قلم حبر (ريشة) .. إلى آخره . إذن يتعلق الأمر في كل حالة بنفس الوحدة المعجمية .

إلا أنه في قولنـا : « تفسـير هذه القطعـة الموسيقيـة عظيم » « وأفضل الألحان الموسيقية للقطع الموسيقية » . ليس هناك شك في أن (fugue) القطعـة الموسيقية – فيما ذكرناه آنفاً – لاتوافق وحدات (fugue) في المثالين التاليين :

Les fugues de cet enfant sont fréquentes

هروب هذا الطفل متكرر .

Au cours de sa fugue il a perdu son portefeuille

في خلال هروبه ضيّع محفظته .

ب - المعنى والاستعمال :

إن مشكلة الغموض المعجمي لاينظر إليها دائماً من زاوية تعدد المعنى أو الجناس ؛ ولكن هناك بعض المهتمين بتنوع المعنى للكلمة الواحدة . وأحسن صيغة تمثل هذا الاتجاه هي :

(الكلمة ليس لها معنى خارج السياق) .

وهذا يؤدي بنا إلى القول : إن الكلمة لايتضح معناها إلا من خلال الاستعمال ، وبناء على هذا يمكن القول : إن معنى الكلمة هو مجموع استعمالاتها . وللبرهنة على ذلك يمكننا أن نأتي بمثال : كلمة (طاولة) ، هذه الكلمة تبدو - حسب الظاهر - بسيطة . ما معنى هذه الكلمة ؟.

لا نستطيع تحديد معناها ما دامت غير مدرجة ضمن سياق معين ، وهذه الكلمة تأخذ معاني مختلفة باختلاف السياقات الواردة فيها .

مثلاً : السياق 1 = Table de salle à manger

طاولة الأكل

السياق 2 = Table de mathématiques

جدول الرياضيات

السياق 3 = Table de nuit

طاولة غرفة النوم

السياق 4 = Table d'opération

طاولة العمليات

السياق 5 = Table tournante

طاولة متحركة

السياق 6 = Table rase

لوح مصقول

السياق 7 = Table alphabétique

جدول أبجدي

السياق 8 = Table des matières

جدول المواد

السياق 9 = Table ronde

مائدة مستديرة (إجتماع أو ندوة)

السياق 10 = Table d'écoute

جهاز التنصت في التليفون

السياق 11 = Table de négociations
طاولة المفاوضات
السياق 12 = Table de logarithmes
جدول اللوغاريتم
السياق 13 = Table de travail
مكتب

إلى آخره من السياقات .

في المجال النظري إن اللجوء إلى الاستعمال يعود إلى نفي الاحتمال نفسه أو الإمكانية نفسها لكل الدلالات ؛ لأن عد السياقات الممكن تصورها لوحدة دلالية محدودة . بالإضافة إلى وجود سياقات قابلة للإدراك بقدر المعاني .

في التطبيق إن القسم الأكبر للمعجمية تهيمن عليه نظرية الاستعمال ؛ وذلك هو الشأن بخصوص كنز اللغة الفرنسية الضخم « معجم اللغة الفرنسية المعاصر » (Larousse 1966) (Larousse 1975) وإلى حد ما معجم (Robert) .

في هذه الحالات كلها التميـيز بين المعاني المختلفة لكلمة واحدة ينظر إليه كانعكاس للتمييز اللساني الشكلي .

هنــاك توضيح آخر لنظرية الاستعمــال يكون في الفرق الدلالي بين مصطلحين يبدوان مترادفين (تماماً) ، والسياق

هو الذي يوحي بذلك مثلاً نقول : منقار حاد أو منقار مدبب دون تمييز ؛ إلا أننا نقول : حذاء مدبب ولانقول : حذاء حاد . ونقول : تنازع حاد . ولانقول تنازع مدبب .

هذه الأمثلة توضح نطاق معنى الكلمة الذي لايتحدد إلا من خلال استعمالاته .

غير أنه — على الرغم من الدور الذي لعبه السياق (أو الحالة أو الوضعية غير اللسانية) في تحديد تنوع المعنى لوحدة معجمية — يبدو من الأفضل التسليم بأن الكلمة تمتلك عدداً من الافتراضات أو التضمينات الدلالية ؛ يعني إمكانية تحقيق المعاني .

جـ — مظاهر الغموض :

الكلمات التي لاتتضمن إلا معنى واحداً نادرة في اللغة ، وأغلبية الوحدات المعجمية تمتلك أكثر من معنى .

أين تكمن أهمية مسألة الغموض المعجمي ؟ عند كثير من اللسانيين الغموض يعرف بإعطاء الكلمة أكثر من شرح أو تفسير .

أما بالنسبة لنا فإننا نعتقد بوجود الغموض — عادةً — عندما تُطرح مشكلة الإختيار في التخاطب بالنسبة للمتلقي [1] .

---

(1) المستمع

في الواقع في حالة الاتصال اللساني لا وجود - عادةً - للجناس بالنسبة للمتكلم ، فالذي يقول /so/ مثلاً يعرف مسبقاً إذا كان يريد (seau) الدلو ، أو (sot) أحمق أو (sceau) ختم .

أما بالنسبة للمستمع أو المتلقي فإنه يصادفه مشكل الاختيار ، إذا وجد نفسه في وضعية استحالة إعادة إنشاء الاختيارات لمخاطبه . هاته الاختيارات التي تنتهي إلى إعطاء أولوية مغزى كلام عن مغزى كلام آخر . وإمكانية إعادة الإنشاء من قِبل المستمع لاختيارات المتكلم تكون في ظلٍ قانونيٍّ لسانيّ .

وبمعنى آخر ، إنه - حتى لو بدا لنا ذلك بديهياً - لابدَّ من معرفة أن الغموض اللساني متعلق بقائمة الوحدات في حالة صعوبة فك رموز الاختيارات اللسانية . إذن لانخلط بين المرجع والدلالة ؛ إلا أن التمييز لايجعلنا نعتقد بعدم وجود أية رابطة بين الإثنين .

في حالة الضمائر أو أسماء الأعلام ، الحدث الذي نجهله هو : من يقول ؟ وماذا يقول ؟ ولمن يقول ؟ في تعبير خارج السياق وخارج المقام مثل : هو قال له . هذا القول لايحوي أي غموض على مستوى المعنى ؛ إنه لايتعلق إلا بغموض على المستوى المرجعي ، ولوكان عكس ذلك فإنه يتحتم الإفضاء إلى إجازة القول بأن كل جملة مؤلفة من فاعل (ضمير الجمع) مثل (قالوا لنا شيئاً) تكون غامضة تماماً .

في الضمائر يتعلق الغموض بعدم تحديد الأشخاص ، أما في كلمة مثل (بيت) هذه الكلمة تتعلق بوحدة معجمية غامضة ، حيث لا علم لنا بعدد الغرف في هذا البيت ، ولا عدد الساكنين ، وتحديد التمركز ... إلى آخره .

د ـ المقام والغموض :

بالنسبة لـ (بلو مفيلد) ـ الذي كان مرجعاً للسانيات السلوكية التي سيطرت على الساحة الأمريكية ما يقارب أربعين سنة (من العشرينات إلى الستينات) ـ دلالة الصيغة اللسانية تُحدَّد بمقتضى المقام (الحال) ـ التحديد نفسه يثير مشكلة دور الحالة أو الوضعية غير اللسانية [1] في التفسير الدلالي للتعبير .

أما بالنسبة لـ (كاتس وفودور) (Katz et Fodor) فإن الجملة لاتستطيع أن تأخذ تفسيراً في محيط لساني أو اجماعي ما لم تكن قد أخذته عندما كانت معزولة أو بعيدة عن السياق .

ويمكننا أن نقول إن تحديد تفسيرات الجملة بحسب المحيط ، يكون بانتقائها من ضمن التفسيرات التي أخذتها على انفراد ، وهذا يبعد الوضعية أو المقام خارج إطار اللسانيات ؛ وذلك مثل جملة : (النوتة صحيحة) لو قيلت في قاعة للموسيقى ، أو في مطعم .

---

(1) خارج اللسانيات .

بناء على ما تم توضيحه تجدر الملاحظة إلى أن الاستعمال العادي للغة لاتتخلله صعوبة التفسير إلا استثناءاً ، على اعتبار أن كل تعبير يُقدَّم ضمن عالمٍ من الخطاب الخاص ؛ أي في مجالٍ أو سياقٍ معلوم ومحدد .

ولكنَّ بعض الغموض الحقيقي الذي يتحقق على مستوى العرض للخطاب يكون معزواً إما إلى عدم إدراك أو فهم واقعي وغير إرادي بين متحاورين ، وإما أن يكون معزواً إلى رغبة مقصورة على دراسة الغموض بصفة تبرز التلاعب بالكلمات وتبديل مواقع الحروف الأولى في كلمتين أو أكثر للاستعمالات اللغوية ذات المعاني المزدوجة .

ويبدو أنه من غير العدل الجزم بأن السياق اللساني والموقف أو الحالة خارج اللسانيات يبعدان ما يظهر من غموض ، وما يحدثه الغموض اللغوي ليس إلا غموضاً محتملاً .

من هذا المنظار ، الممثل لإحدى مهام نظريةٍ دلالية ، لابد من معرفة الطريقة التي تُحدث الاختيار من بين عدة دلالات ممكنة للوحدات المعجمية :

إن وجهة نظر (بريتو) (Prieto) جديرة بالوقوف عندها .

بالنسبة له ، نقطة الانطلاق لتحليل لساني حقيقي لابد أن توضع ضمن وقائع مادية محسوسة : المعنى وفعل الكلام ، المعنى

يعرف كعلاقة إجتماعية متماسكة يريد إنشاءها باث[1] (مرسل) ، وذلك هو هدف كل عمل للكلام ؛ أي إنشاء علاقة اجتماعية بين باث (أ) ومتلقّي (ب) ؛ مثلاً لإنشاء العلاقة الإجتماعية في الأمر بأن يأمر (أ) (ب) بأن يرجع إليه قلمه ، إن (أ) ينطق أو يتلفظ بـ (ردُّه لي) . أُعطيت مثل هذه الأمثلة في كتابات (بريتو Prieto) برموز صوتية .

وفي فعل كلامي بسيط نجد أن لفظة تقبل بعض المعاني وتستثني بعضها الآخر ، فلنفترض أن (ب) يملك قلمين ، قلم أسود وهو الذي يكتب به الآن وقلم أحمر هو الذي في درج مكتبه .

نجد أن لفظة (أعطني القلم) التي تلفّظ بها (أ) تقبل المعاني (طلب القلم الأحمر) و (طلب القلم الأسود) في آن واحد . وهذه اللفظة تستبعد أو تستثني (طلب الدفتر) و (طلب المسطرة) .. إلى آخره .

ذلك إذن هو دور اللفظة في إقامة المعنى : إنها تقبل بعض المعاني وتستثني معاني أخرى .

إلا أن (بريتو Prieto) يواصل فكرته حول أن اللفظة وحدها غير كافية لإنشاء المعنى .

---

(1) باث ومرسل ومتكلم كلها بمعنى واحد .

لو أن عبارة (أعطني القلم) تسمح بتقبل معاني مثل : طلب القلم الأسود ، وطلب القلم الأحمر ، لم يبق هناك إلا حدث مقولي واحد يكون ناجعاً ؛ يعني يكون غير غامض ، إذ لابد من استدعاء الملابسات والظروف التي يتم فيها الحدث الكلامي .

والوضعية هي التي تسعى وتعمل على توثيق معنى من المعاني المقبولة .

لو أن المتلقي كان يكتب بالقلم الأسود ، وقلمه الأحمر في الدرج فإنه يفهم من السائل الذي يطلب منه القلم أنه يريد القلم الأسود .

وعلى رأي (برييتو Prieto) في كل حَدَثٍ كلاميٍّ اللفظة الصوتية تقبل بعض المعاني وتستبعد معاني أخرى ، والمتلقي يخصص للفظة معنى من بين المعاني الواردة كما تقتضيه الظروف .

من هنا نجد أن (برييتو Prieto) قد بيّن دور الوضعية التي لها قيمة غير لسانية ، أو هي خارج اللسانيات إلا أنها تعدُّ بمثابة عنصرٍ هام في الحدث الخطابي أو التواصل اللساني .

الفصل الثالث

دلالة الكلمة

هناك اتجاهان عند علماء الدلالة . الاتجاه الأول : ويتمثل في أن الجملة هي العنصر الأساسي للدلالة وأما الكلمة فما هي إلا عنصر جزئي من هذا الكل ؛ أي أننا ننطلق من الكل ، أي من الجملة التي نتوصل إلى تحديدها عن طريق معرفة المعنى الحقيقي للأقسام المكونة لهذا الكل .

أحد بواعث هذا الاعتقاد هو كما بينا من قبل : أن معنى الجملة دائماً أكبر من قيمة معنى الكلمات التي تشكله . ونذكّر هنا بالمثال : — الولد يعطي درهماً إلى الرجل ، والرجل يعطي درهماً إلى الولد — . أما الإتجاه الثاني : فيتمثل في أن دراسة معاني الوحدات منفردة لها حق الصدارة في دراسة العلاقات بين معاني الكلمات في السياق ؛ لأن الكلمة هي التي تؤدي إلى بناء الجملة .

فيما يخص الدلاليّين المهتمين بالجملة لاحظوا ضرورة مسألة الدلالة المعجمية لأن الكلمات تُستمد من المعاجم .

وبالتالي أصبح الأمر متعلقاً بمستويين للتحليل الدلالي ،

وبموجب ذلك تجدر الإشــارة إلى أن جـلّ الدلاليّن البنيـويين يهتمون بالكلمة ، في حين أن نسبة كبيرة من الدلاليين التوليديين أعطوا لدراسة الجملة الأسبقية (من أجل الوصول إلى تحديد المعنى الذي تعالجة دلالة الكلمة) .

فلا نعجب إذاً من تكريس هذا الفصل لدراسة دلالة الكلمة ، والفصل التالي مخصص لدراسة الجملة .

إن معظم الكتّاب المدروسين يُعَدُّون دلاليين في عرف البنيويين (خاصة الأوربيين) .

أ ـ الحقول الدلالية :

1 ـ فرضية تريي (Trier) :

يعود الفضـل إلى الألماني (جوست تريي Jost Trier) في بلورة وتجميع الأفكار ـ بصورة متماسكة ـ لهذه الفرضية ، لقد نجح في بيان ما ظهر في عصره (حوالي 1930) وبلْورهُ في منهج أو طريقة يمكنها أن تتلخص في مايلي :

ـ مجمـوع الألفــاظ للغـةٍ معيّنـة تكون مبنيـة على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو (حقول معجمية) ، كل مجموعة منهــا تغـطّي مجالاً محدداً عـلى مستـوى المـفـاهـيم (حقـول التصورات) ؛ زيادة على ذلك كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجمياً أم تصورياً فهو متكوّن من وحدات متجاورة مثل

حجارة الفسيفساء .

يرى (تريبي) أن تصوراتنا تغطي الحقيقة كلها بضرب من أن التغيير في التصور يُحْدِث بالضرورة تغييرات في حدود تصوّر الآخرين .

وإذا كان هناك مشكل الحقل المعجمي فإن كل تغيير على مستوى المفاهيم ينعكس على مستوى الكلمات التي تعبر عنه ، فالكلمات والمفاهيم علاقتها متبادلة .

في كتاب (تريبي Trier) : (المفردات الألمانية في المقياس التصوري للإدراك) (le vocabulaire allemand dans le secteur conceptuel) ، في هذا الكتاب درس (تريبي) الحقل التصوري للذكاء للغة الألمانية في العهدين القديم والمتوسط عند الكتّاب الصوفيين للقرنين الثالث عشر والرابع عشر .

يبين تريبي أن مفردات الإدراك هي مجموعة منظمة حيث تتماسك وتتحدد العناصر على طريقة الفسيفساء .

إن دراسة تريبي تقدّم الفائدة من معرفة البنية لمفردات فترة معينة ؛ إلا أنها تمثل بعض الصعوبات لأن مجالها محصور في المجال المتعلق بالفكر ، والوظيفة المميزة لاتوجد بالضرورة خارج ذلك . وبتعبير آخر نقول : في المجال الفيزيائي والمادي كل شيء يؤدي إلى

الاعتقاد بأنه على عكس ما نجده في الفسيفساء هناك مصطلحات كثيرة ومتداخلة .

بالإضافة إلى أن بحوث تريي التي تنطلق من التصورات (المفاهيم) لاتهتم على الاطلاق بالتغيرات التي تؤثر – على مر العصور – في اللغة من جوانبها الصوتية والدلالية .

وخلاصة القول : إن الطريقة المستعملة تُظهر فوائد تخمينية أكثر مما هي علمية ؛ لأن الباحث لم يعتمد على أي معيار معين يجعله يصنف الكلمات في حقل معلوم .

2 – مشكلة التحديد :

مهما كان أو يكن فإن الفرضية لنظام المدلولات في الحقل الدلالي سوف تَعرف خطوة كبيرة عند الدلاليين فالأجدر بنا أن نتوقف قليلاً عند مراحل البحث الدلالي لهذا النموذج .

في دراسة الحقل الدلالي يُطْرَح مشكلٌ عويص على مستويات ثلاثة وهو مشكل التحديد .

– تحديد الحقل الدلالي .

– تحديد الوحدات التي تشكل قسماً من الحقل .

– تحديد الحقول فيما بينها .

أ ـ تحديد الحقل الدلالي :

لكي نفهم جيداً المقصود من « التحديد » لحقل دلالي نتصور أنفسنا مكان الدلالي من حيث تناول البحث ، وقد لاحظ الباحثون كيف يتصرف الدلاليّ .

إنه يعتمد الفرضية التي بمقتضاها تكون البنية الدلالية مبنية من تجميع موحّد للبُنَى .

القرار الأول المتخذ يكون له هدفه في المجال المدروس .

على سبيل المثال ، هل يتعلق ذلك بدراسة المجال المعجمي لألوان النبات ، أو يتعلق بدراسة القرابة المعرفية لوسائل النقل ؟.. إلى آخره .

إن الإجابة عن هذين السؤالين قد تعود إلى الاتفاق أو المصادفة أكثر مما تعود إلى شخصية الباحث .

ب ـ تحديد الوحدات :

يتعلق المجال المختار للدراسة بتحديد الوحدات المعجمية ، ما هي معايير التحديد المستعملة ؟ نفترض مثلاً أن المجال المطبق عليه هو مجال الحقل الدلالي لكلمة (كرسي) «Siège» في اللغة الفرنسية . بمقتضى أي معيار يمكننا أن ندرج أو نستثني كل كلمة من الكلمات الآتية : ـ صديق حميم ـ غير مباشر ـ كرسي عاج

– راعية – كرسي كبير ذو مسند مرتفع – قارب – كرسي الحديقة – أريكة المكتب ... إلى آخره .

فيما يخص كلمة « صديق حميم » تتعلق بوحدة معجمية لا ترتبط على الإطلاق بالحقل المقصود لأنها تتعلق بالأشخاص .

هل هذا يعني أننا لانحتفظ إلا بالكلمات الدالّة على نماذج الكراسي الجارية ؟.

في هذه الحالة يمكننا أن نستثني كرسي العاج .

هل الحقل الدلالي للكراسي في اللغة الفرنسية في فرنسا يكون مطابقاً للحقل الدلالي للكراسي في اللغة الفرنسية في كيباك (Quebec) ؟.

لو حالفنا الحظ هذه الأيام في فرنسا في هذه الفترة على إيجاد عدد كبير من الكراسي الكبيرة ذات المسند المرتفع ، أو أرائك القيلولة فإن هذا لايعني أنه توجد الأنواع نفسها في (كيباك) ، وبالتالي غياب أو عدم وجود هذا النوع من الكراسي يجعل عدداً قليلاً من أهل كيباك حالياً يعرفون هذه المصطلحات المتعلقة بهذه الأنواع من الكراسي .

ما الذي يمكن عمله في حالة اختراع شيء جديد ، هذا الشيء الذي يمكن أن نجلس عليه ؟.

على سبيل المثال عندما ظهر في السوق نوع من الكراسي نعلقها بالسقف ونتمرجح عليها ظهرت وحدات مثل : كرسي ممرجح ، وكرسي معلّق إلى آخره . وأصبحت هذه الوحدات دارجة في المحلات الخاصة بالأثاث . إلا أنه يحتفظ بوحدة في الاستعمال دون غيرها .

يضاف إلى ذلك التقطيع اللساني البحث للوحدات ذاتها : فـ « كرسي معلق » هل هو الكرسي الذي نعلقه أو هو كرسي معلق ؟ السؤال ذو أهمية لأن نسبة الكراسي في اللغة الفرنسية مخصصة لمتوسط الوحدات المركبة والمشكّلة بمساعدة « كرسي » : كرسي المكتب ، كرسي الحديقة ، كرسي الرضيع ، كرسي طويل ، كرسي يطوى ، كرسي مهدهد ، كرسي قلاب ، كرسي عالي ، كرسي كهربائي ... إلى آخره .

هذا فيما يخص وحدة « كرسي » والشيء نفسه ينطبق على العبارات المكونة من « كرسي » كرسي الرضيع ، كرسي الدراجة النارية ... إلى آخره . وكذلك أريكة متنقلة ، أريكة الفرقة الموسيقية ... إلى آخره .

والشيء نفسه مع « مقعد » ، مقعد البستان ، مقعد البيانو ، مقعد الحانة ... إلى آخره .

لابد من التذكير هنا بأن اختيار وحدة معينة يكون محتملاً

وذلك للتشكل في حقل دلالي مذكور سابقاً كما مرّ بنا .

فيما يخص المشـترك اللفظي أو الجناس للوحدة المحتفظ بها ، فلكي نستثني حقـل الكراسـي مثـلاً ترد مختـلف أنواع المعاني لـ « كرسي » «siège» .

ـ الكرسي الاجتماعي	siège social
ـ كرسي الحاكم	siège d'un tribunal
ـ الكرسي الرسولي	siège apostolique
ـ حكم المدينة	siège d'une ville
ـ حالة الحصار	un état de siège

حـ ـ تحديد الحقول فيما بينها :

على افتراض أننا نظمنا بعض الحقول الدلالية فإننا سنجابه مشكلة العلاقة لعدة حقول فيما بينها ، بعبارة أخرى نقول : ما هي درجة وكيفية تداخل الحقول (إذا كان هناك تداخل) من خلال انحراف وحداتها ؟.

على حد تعبير (تريبي) الوحدة المعجميـة للغـةٍ معينة تبرز كسـلسـلةٍ للحقول المتجـاورة دون أية ثغرة أو تداخل مثـل الفسيفساء ، ومع ذلك يبقى الجدل مطروحاً .

3- وجهات نظر :

يعود الفضل إلى (تريبي) في تعميم التحليل داخل الحقل الدلالي ، غير أنه ، منذ سنوات ، برهن الفيلسوف (جيل جاستون قرانجي) «Gilles Gaston Granger» على معظم الدراسات الحالية حول الحقول الدلالية في كتابه المسمّى بـ « محاولات في فلسفة الأسلوب » «Essai d'une philosophie du style» 1968.

ومن وجهة نظر (قرانجي) لاتكون مفردات المسكن مثلاً متناولة لذاتها ومجردة عما يجب تحليله كما فعل « مونان » «Mounin» [1] ؛ ولكن تكون المفردة مدرجة ضمن وجهات نظر مختلفة ، مثل وجهة نظر البناء ، ووجهة نظر الإسكان ، ووجهة نظر الفن المعماري .. إلى آخره .

هناك بعض الكلمات لها أكثر من حقل دلالي ؛ أي توجد في أكثر من حقل في آن واحد وذلك مثل كلمة « بقرة » يمكنها أن تندرج وتوجد ضمن حقل الكلمات الدالة على الحيوانات ذات الأربعة أرجل أي تصنف مع « خنزير ، وأسد ، وقط .. إلى آخره » .

---

(1) المقصود : Georges Mounin صاحب كتاب مفاتيح علم الدلالة clefs pour la sémantique .

وفي الوقت نفسه يمكنها أن تصنف ضمن الحيوانات المجترة ، وذلك مع : « زرافـة ، وجمـل ، وخروف .. إلى آخره » ، وهي ضمن الحيوانات الداجنـة ؛ أي تصنف مع « خروف وحصـان ودجاجة .. إلى آخره » . بالإضافة إلى تصنيفات أخرى .

ولإيجـاد مختـلف التنظيمات لمجمـوعة المفردات نفسهـا التجـأ « قرانجي »إلى الطريقة التوزيعية لـ « هاريس Harris » إلا أنه — مع الأسف — لم يركز على الاستعمال المحسوس للتحليل التوزيعي الهـاريسـي ، ولا على مقـاييس التعيـين لوجهـاتِ نظرِ منطـلقِ الدراسة ، ومع ذلك تبقى أصالة العرض لـ « قرانجي » جديرةً بأن تؤخذ بعين الاعتبار .

ب — علاقات المعنى :

بالإضافة إلى الاهتمام بالعلاقات بين الكلمات داخل الحقل الدلالي المحدد فإن الدلالي مطالب بمعالجة بعض نماذج علاقات المعنى بين الوحدات المحددة .

ونحـاول أن نأخذ نموذجين خاصـين بعـلاقات المعنى وهما : الترادف وعلاقة الاشتمال .

1 — الترادف :

يعني الترادف — بالمعنى الواسع — الكـلمات التي تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها . وذلك هو المعنى الذي أُعطي للترادف

في المعاجم المخصصة وبنفس المفهوم نتصور أن قائمة الكلمات المترادفة تكون طويلة نوعاً ما إذ لا نجد أقل من خمسين مصطلحاً يعطى كمترادف لكلمةٍ مثل :

أخذ (تناول)	prendre
أمسك (أخذ)	saisir
قبض (أمسك)	empoigner
إلتقط	attraper
قبض	capturer ... إلى آخره

في المعجم الخاص بالكلمات المترادفة لـ « بناك Bénac » ، يتعلق الأمر بالكلمات التي يمكن التبادل فيما بينها ؛ أي يمكن أن تحلّ كلمة مكان كلمة أخرى في تعبير واحد .

نلجأ في علم الدلالة – عادة – إلى تعريف ضيق محدود للترادف وهو : الكلمتان اللتان تقبلان التبادل فيما بينهما وذلك في كل السياقات أو الاستعمالات ، وليس في تعبير أو استعمال دون تعبير أو استعمال آخر .

وهنا يُطرح سؤال هو : هل هناك ترادف تام وكامل في اللغة ؟ هل هناك كلمتان تدلان على نفس المعنى ويمكن تعويض واحدة مكان واحدة أخرى ، هل هناك كلمتان تقبلان التبادل فيما بينهما وتحملان نفس المعنى في كل الاستعمالات ؟.

قليل جداً من الدلاليين من يعتقد بوجود الترادف الحقيقي أو الفعلي .

إذا أخذنا ، على سبيل المثال ، كلمتين مثل بطيخ أحمر «pastèque» وبطيخ أحمر «melon d'eau» فإن الكلمتين تدلان على نفس المعنى أو نفس الحقيقة ، ولكن هل نستطيع أن نقول : إن الترادف كامل أو تام ؟ في الواقع حتى ولو كانت الكلمتان pastèque و melon d'eau تعوّض إحداهما الأخرى في كل السياقات اللسانية فإن كل واحدة منهما خاصة بلهجة معيّنة للغة الفرنسية .

في كيباك «le melon d'eau» يستعمل على الأرجح لـ «pastèque» هذه الكلمة التي يجهلها كثير من أهل كيباك . والشيء نفسه ينطبق على العدد سبعين ؛ فالكلمتان «soixante dix» و «septante» تدلان على نفس العدد ، ويمكن التبادل فيما بينهما في كل الاستعمالات أو السياقات اللسانية .

إن استعمال «septante» يعود إلى لهجة فرنسية ، وهذه الكلمة «septante» مستعملة في بلجيكا وغير مستعملة في فرنسا أو كيباك .

وإذا كنا لانهتم بالتمييز بين لغة ولهجة ـ عندما يتعلق الأمر بالترادف ـ فإننا في هذه الحالة نعتبر كلمة سبعين باللغة الانجليزية

«seventy» مرادفة لـ «septante» و «soixante dix» .

وإذا بقينا في مجال الكلام الفرنسي « الكيباكي » فإننا نلاحظ وجود كلمات تختلف باختلاف المناطق وبحسب المقاطعات ؛ إلا أنها تعبّر عن شيء واحد أو حقيقة واحدة . مثلاً هناك مثال معروف وهو كلمة الغلاية أو المغلاة «bouilloire» التي تسمى canard في مقاطعة « مونتريال » و «bombe» في منطقة « كيباك » وثلاث مقاطعات أخرى .

في حالات أخرى الكلمات المترادفة التي يكون ترادفها جلياً لابد أن تكون مميزة على مستوى سجل اللغة المستعمل ، مثلاً في اللغة الفرنسية الشعبية في (كيباك) نجد بعض التعبيرات مثل : إشترى سرطاناً قديماً il s'est acheté un vieux cancer .

واشترى خنزيرة une minoune هاتان الجملتان ترتبطان بالاستعمال المعروف بجملة : اشترى سيارة قديمة .

في هذه الحال لابد من ملاحظة أن التميز بين سجلات اللغة أكثر صعوبة من إثبات الفرق الجغرافي بين مختلف اللجهات في أثناء المحادثة ، بل من النادر أن يكون هناك تغير في اللهجات ، في حين أن التغيير في السجل مستساغ ومقبول .

وكمقياس للتميز بين مصطلحين أو كلمتين تبدوان مترادفتين ، لجأ بعضهم إلى التمييز بين ما يسمى معنى إدراكياً ،

وبين ما يسمى معنى شعورياً .

في اللغـة الإنجليزية مثلاً يستشهد بحالة الكلمتين liberty و freedom (الحريـة) اللتـين تكـونان مترادفتـين على المستوى الإدراكي وليس على المستوى الشعوري .

كما يمكننـا أن نستشهد في اللغـة الفرنسيـة بحالة قريبـة وهي ديموقراطيـة «démocratie» التي تحمل قيماً مختلفةً تُفهم بحسب استعمال هذا المصطلح من قِبَل سكان بلدان النظام الرأسمالي ، أو من قِبَل سكان المعسكر الاشتراكي .

لكن التميـيز بين المعنى الإدراكي (المعرفي) والمعنى العـاطفي (الشعوري) بعيد عن أن يكون مبنياً على تمييز جزئي .

والمصطلح عاطفي (شعوري) يبدو أنه مستعمل كنوع من المزيج متضمناً لعناصر متعلقة بالنمط أو السجل اللغوي أكثر من تعلقها بالحالة الإجتماعية الثقافية للتعبير .

في حالة المصطلحات العلمية والاصطلاحات الشعبية يمكننا أن نعثر على كلمات مترادفة ترادفاً كاملاً ـ على ما يبدو ـ على سبيـل المثـال كلوريد الصـوديوم (NaCl) هو الرمز الكيميـائي للملح . غير أنه هناك مجموع الاصطلاحات المستعملة تعود إلى التمييز من خلال الاستعمال .

فمثلاً ، ونحن على طاولة الأكل ، لا نقول : ناولني كلوريد الصوديوم ولكن نقول : ناولني الملح . على عكس ما يمكن أن يحدث في المخبر .

إذن يمكننا القول هنا : إنه ليس هناك ترادف على الاطلاق .

خلاصة القول : أنه لو اعتمدنا – في قياسنا – ، لإثبات الترادف ، على طريق قابلية الكلمات المترادفة للتبادل فيما بينها في السياقات اللغوية كلها لأدركنا أن الترادف التام أو الكامل نادر جداً .

ويمكن أن نضيف إلى هذا المقياس تجانس أو ارتباط اللهجات ، وكذلك مراعاة الوضعية والظروف (فهي بقدر ما تكون طبيعية هي أيضاً اجتماعية ثقافية) .

ولاشك – في النهاية – أننا نلحظ أنه من الصعب العثور على كلمتين مترادفتين تماماً .

والترادف التام ليس مهماً في حد ذاته . فهو يتعلق بترف لغوي لا جدوى من معالجته لأنه يسير على عكس قوانين الاقتصاد اللغوي .

ويمكننا أن نتصور الحالة التي يمكن أن يحدثها وجود كلمتين مترادفتين ترادفاً تاماً ، وهذا يمكن أن ينطبق على كلمتي أريكة

«divan» وأريكة «sofa» في استعمالهما الحالي في كيباك . إن أحد الإستعمالين مهدد بالزوال .

2– التضمن (الاشتمال) :

يرى جون لاينز «John Lyons» أن إحدى العلاقات الأساسية للمعنى في بنية المفردات هي الـ « إيبونيمي l'hyponymie » (1) ، وهذا المصطلح وجد قياساً على مصطلحي الترادف والتضاد . وهو يعني التضمن أو الاشتمال ، فمثلاً معنى أرجواني متضمن في اللون الأحمر . كما هو الحال في معنى « خزامي » فهو متضمن أو تشمله كلمة زهور .

إن مصطلح الـ « إيبونيمي » إذن يتعلق بعلاقة تضمّن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام .

وعندما تكون هناك مجموعة وحدات يشملها معنى عام واحد فإنه يمكننا القول بأن هذه الوحدات (كوهيبونيم) (Cohyponymes) (2) . وذلك كما في الألوان : أرجواني قرمزي

---

(1) وتعني علاقة التضمن المطبقة على مدلول الوحدات المعجمية ، وهي متعلقة بمنطق التصنيف hyponymie : إنضواء تسمية تحتية . وأنظر د. بسام بركة – معجم اللسانيات . ص 102 و Jean Dubois – Dictionnaire de linguistique p. 247 .

(2) cohyponyme : اسم مشمول ، مشترك ، أنظر – Jean Dubois dictionnaire de linguistique. P. 247.

لون الزنجر .. إلى آخره . هذه الألوان هي مشترك اللون الأحمر . والزنبق ، والبنفسج ، والورد .. إلى آخره . هي مشترك الزهور .

أما فيما يخص اللون الأحمر والزهور فإن كل واحد منهما يعدُّ معنى شاملاً «superordonnes» [1] . وذلك بالنسبة لما يشمله أو يتضمنه كل واحد منهما .

إن الذي يجب التحقق منه مع مفهوم الـ (إيبونيمي) هو أن دوره في اللغات الطبيعية أضعف مما هو عليه في علم قوانين التصنيف العلمية ، كما هو الحال في علم النبات أو علم الحيوان .

وفي الكلام الدارج هناك عدة خانات فارغة . وعلى سبيل المثال لايوجد في اللغة الفرنسية معنى شامل يضم كل الكلمات التي تعني الأداة (الآلة) التي نستعملها في الصعود كـ « كرسي » وسلم (échelle) .. إلى آخره .

وبحسب ما يرى (لايتز Lyons) : إن داخل التنظيم التدريجي التسلسلي لمفردات اللغة – بفضل علاقة الـ (إيبونيمي) – تكون البنية الثقافية هي العنصر المهم الذي تدخل اللغة بوساطته مجال النقاش ، كما لإنشاءات والعادات ومعرفة العالم وتتنوع بكثرة من ثقافة إلى ثقافة أخرى والتصنيف أيضاً يختلف في تنوعه من لغة إلى لغة أخرى .

---

(1) superordonnes : معنى شامل ، كلمة شاملة .

3 – علاقات أخرى للمعنى :

في الأخير نشير إلى أن (لاينز Lyons) طوّر بعض النماذج للعلاقات الدلالية الأساسية التي يتعذر علينا ذكرها بالتفصيل في هذا المجال ..

من بين هذه العلاقات علاقة التضاد ، فلو أن فستاناً لونه أحمر فإنه بالضرورة ليس أخضر .

وأشار إلى ثلاثة أنواع من التضاد :

– التضاد التام أو الحاد مثل : أعزب ومتزوج ، وذكر وأنثى .

– التضاد المتدرج مثل : كبير وصغير .

التضاد المتبادل مثل : اشترى وباع .

جـ – التحليل المؤلفاتي (1)

التحليل المؤلفاتي يعتمد – في موضوعه – على دراسة البنية الداخلية لمدلول الكلمات خارج السياق ؛ يعني دراسة عناصر أو مكونات الدلالة لوحدة لسانية ، ويتعلق بمعرفة الكيفية التي يتم ربط الكلمات فيا بينها ابتداءً من تكوينها الداخلي .

---

(1) Analyse componentielle وقد سمي التحليل الدلالي ، وسمي التحليل المؤلفاتي والتحليل المفهومي .

كما يمكن أن نشير إلى التحليل السيميائي بما أنه موضوع البحوث التي من هذا الطراز .

إن أغلب هذه التحليلات مستلهمة من علم الأصوات الكلامي إذ أنه يتعلق بتطبيق طريقة الابدال على الدلالة والتي تبرز (الفونيمات) [1] . أو الوحدات الصغرى للتعبير .

مثلاً (p) تتميز عن (b) في مقطع مثل bo – po كما أن (b) مؤلف من ميزات متلائمة صوتياً مثل الصوت الشفوي ، والصوت الرنان ، والملفوظ (الشفهي) .

ومثل هذا ينطبق على مورفيم [2] أو مونيم [3] معزول ، مثل كلمة فرس فهي مؤلفة من تلاؤم دلالي وثيق الصلة بالموضوع مثل : حصان + أنثى .

1 – المرجع :

من المحاولات التي تُعدّ نموذجاً للتحليل التوزيعي هي – بلا منازع – تلك التي تركز على تحديد الخطوط الدلالية الوثيقة الصلة بالموضوع ، أو سمات الوحدة اللسانية مع إبراز الصفات المشتركة للموضوعات المسماة باسم و احد ، وذلك من خلال الملاحظة

(1) phonème : وحدة صوتية صغرى .

(2) morphème : وحدة بنيوية صغرى .

(3) monème : وحدة لغوية صغرى .

المباشرة في حالة الأشياء الفيزيائية المحسوسة . مثلاً الخطوط الخمسة الوثيقة الصلة دلالياً بالوحدة « كرسي » تكون كالتالي :

- له مسند .
- على أرجل .
- لشخص واحد .
- للجلوس .
- بمواد تركيب صلبة .

كل الأشياء المسماة كرسي تحوي هذه المواصفات .

ولتوضيح هذه الطريقة نأخذ ، على سبيل المثال ، (برنار بوتيه) (Bernard Pottier 1963) ، لقد اختار الوحدات الخمس الآتية المخصصة لطراز الكراسي في اللغة الفرنسية .

- مقعد لا ظهر له ولا ذراعين — tabouret
- كرسي بذراعين — fauteuil
- كرسي — chaise
- أريكة — canapé
- وسادة صغيرة يتكأ عليها — pouf

إن المقصود هو إنشاء لائحة تعريفية لهذه الأشياء لإعطاء

تعريف شكلي (فيزيائي) ، وبعد ذلك إنطلاقاً من الإجابات التي حصلنا عليها بمساعدة الاستفسار المناسب فإننا نحتفظ بالإجابة الإيجابية ، وهذه الصفات المحتفظ بها تكون بمثابة الخطوط الملائمة للوحدة المدروسة .

مثلاً : نجد صفات مختلفة لأشياء مسماة بـ (كرسي) .

	كرسي 1	كرسي 2	كرسي 3	كرسي 4
1 q = الجـــلد	+	+	−	+
2 q = للجلوس	+	+	+	+
3 q = من المخمل	+	−	+	+
4 q = من الخشب	−	+	−	−
5 q = من المعدن	+	−	+	+
....				
n q ن = ...				

ترمز (n) إلى آخر وحدة في اللائحة .

نأخذ الجدول ونكمله بالطريقة الآتية : نبرز المواصفات الملائمة لكلمة كرسي ؛ يعني المواصفات (q) يمثل (n) مرة . (n) مشترك بين كل الكراسي .

في الجدول الآتي (m) تعني عدد الكراسي دون تقديم الصفة المطلوبة .

مثلاً q1 (n – m) تدل على العدد الإجمالي للكراسي .

مثلاً (10) ناقص عدد (m) للكراسي التي لاتمثل الصفة (q)

مثلاً (3) يعني (10 – 3) تكون 7 كراسي مصنوعة من الجلد (q) :

	كرسي 1	كرسي 2	كرسي 3			
q 1 = من الجلد	+	+	–	(-/+)	-	(N-M)q1
q 2 = للجلوس	+	+	+	+	+	Nq2
q 3 = من المخمل	+	–	+	(-/+)	+	(N-M)q3
q 4 = من الخشب	–	+	–	(-/+)	-	(N-M)q4
q 5 = من المعدن	+	–	–	(-/+)	+	(N-M)q5
q 6 = له مسند	+	+	+	(+)	+	Nq6
q 7 = له أرجل	+	+	+	(+)	+	Nq7

كل الكراسي المذكورة تم سردها بطريقة متبعة بمساعدة الرمز (s) ، وإن تتبع التحليل يكشف لنا أن المواصفات الوثيقة الصلة بـ (كرسي) هي :

q 13 , q 10 , q 6 , q 2

q2 = S1 للجلوس

q6	=	S2	له مسند
q7	=	S3	على أرجل
q10	=	S4	لشخص واحد
q13	=	S5	من مواد صلبة

والطريقة نفسها مطبقة على الوحدة « كرسي له ذراعان » (fauteuil) . هذه الوحدة تتعلق بإبراز الوحدات المعنوية عندما تطابق إحدى الوحدات السابقة ، مثل وحدة : له مسند فإن القيمة العددية بالاتفاق .

s6 إذا تعلق بوحدة غير مستعملة من قبل – مثل « له ذراعان » – فإننا نعطيه قيمة جديدة سواء بالنسبة للحالة الحالية s6 أو بالنسبة لكل مصطلح مدروس . في المجموع بالنسبة للكلمات الخمس المتناولة نجد ستة خطوط متوافقة .

s 1	=	للجلوس
s 2	=	له مسند
s 3	=	على أرجل
s 4	=	لشخص واحد
s 5	=	من مواد صلبة
s 6	=	له أذرع

ملاحظـة :

بالنسبة لـ (بوتيه) «Pottier» الوسـادة الصغيرة التي يتكأ عليها لها أرجل لأنها توضع على الأرض .

بعد أن نقوم بدراسة التقاطع لهذه الخطوط كلها نحصل على الجدول الآتي :

	S1	S2	S3	S4	S5	S6	
كـرسي	+	+	+	+	+	-	S1 =
كرسي بذراعين	+	+	+	+	+	+	S2 =
مقعد لا ظهر له و لا ذراعين	+	-	+	+	+	-	S3 =
أريـــكة	+	+	+	-	+	+	S4 =
وسادة صغيرة يتكأ عليها	+	-	+	+	-	-	S5 =

الرمز (s) في أعلى كل خانة أفقياً يدل على المادة الدلالية التي تدل على أن الوحدات (s) ليست إلا عناصر مثلما هو الحال في قولنا « كرسي » هذه المفردة لها جوهر تمثله العناصر أو الوحدات التالية :

s 1 = للجلوس

s 2 = له مسند

s 3 = له أرجل

s 4 = لشخص واحد

s 5 = من مواد صلبة

وتكون بطريقة أخرى :

s 1 (كرسي) = (s 5 , s 4 , s 3 , s 2 , s 1) .

وبتعبير آخر يمكن أن نقول : إن السمة « له أذرع » تسعى للتمييز بين الكرسي الذي له أذرع ، والكرسي الذي ليست له أذرع . كما هو الحال في السمة « له مسند » تسمح بالتفريق بين الكرسي والمقعد الذي لا ظهر له ولا ذراعين . والسمة (لشخص واحد) تميز بين كرسي له ذراعان عن أريكة . وهكذا ..

2 — تعريفات :

هناك خطة أخرى يرتضيها جورج مونان «Georges Mounin» ترتكز على معرفة مدى قابلية تعريفات الوحدات المعجمية التي نجدها في المعاجم الشائعة الاستعمال وقدرتها على تزويدنا بمعلومات حول بنية مفردات اللغة .

وذلك كما في مجال المفردات الخاصة بالسكن إذ تَعُدُّ تعريفات المصطلحات الخاصة بهذا المفهوم الموجودة في المعاجم كمعجم «Le Petit Larousse» مجموعةً من السمات الخاصة بالمدلول : نجد كلمة مثل paillote وهو كوخ من القش في البلاد الحارة .

هذه الكـلمـة لها ثلاثة خطوط أو سمات وهي : - كوخ /+/ مصنوع من التبن أو القش /+/ في الأماكن الحارة .

ولكلمة (كوخ) نجد : منزل /+/ بناء غير متقن .

ولمنزل نجد : بناء /+/ للسكن / .

ويمكن أن تدرج نتـائج هذا التحـليـل ضـمـن البنية المفهومية (للتحليل المؤلفاتي) :

الخطوط / الوحدات	منزل	في الريف	أين نأكل ونشرب إلى آخره	في الظهيرة	إلى آخره	قليلة القيمة إلى آخره
نـــــزل	+	+	ا			
بيت ريفي	+	+		+		
كوخ ريفي	+	+		+	+	
متهـــدم						+
إلى آخره						

كما يمكن لهذا التحليل أن يقدم ضمن صيغة التصنيف المتشجر أو البنية التدريجية على النحو الآتي :

بناء

- منزل
- إلى آخره
- إلى آخره

- نزل
- بيت ريفي
- كوخ
- بيت حقير
- إلى آخره

- كوخ راع
- ملجأ
- كوخ خص
- إلى آخره

- كوخ صغير
- كوخ يبنى من الثلج (مثلجة)
- حظيرة مواشي
- كوخ من قش
- إلى آخره

غير أن هذه الطريقة في التحليل تطرح مشكلة اللجوء إلى المعاجم ، وهذا يعني محدودية التحليل للتعريفات .

حيث أن هذه التعريفات لا تطابق محتواها المنطقي في كل الأحوال .

بالإضافة إلى ذلك يمكننا ملاحظة انتقال ما ، لأن تعريفات المعاجم يمكن أن تكون هي نفسها مبنية على نوع من التحليل المؤلفاتي الضمني .

3 – الاشتقاق :

لتحديد سمات الوحدات اللسانية الوثيقة الصلة دلالياً أُجريت عدة تجارب ، وتُعَدُّ محاولة بيار غيرو (Pierre Guiraud) [1] (1967) من بين المحاولات الأكثر أصالة والمبتكرة حتى هذا التاريخ . إذ يركز في مسعاه هذا على اكتشاف البنية الدلالية للكلمات إنطلاقاً من المسلمات التي تزوّد اللغة نفسها لمعرفة الاشتقاق ، وليس من الإجراءات المرجعية أو المنطقية . إن المحاولة نفسها ترتكز على فرضية أن اللغة إنتاج بشري وتاريخي ولابد من البحث عن منطق لساني بحت مختلف عن منطق المناطقة . وهذا يعني (لغات شكلية) . وعليه تكون دلالة الكلمة على علاقة مع مادة اشتقاقها .

---

(1) صاحب كتاب علم الدلالة la sémantique .

لو أخذنا على سبيل المثال مفهوم كلمة « خديعة » وأردنا عرض ما يتعلق بالبنية الاشتقاقية للكلمة فإننا نستعين بالمعاجم المألوفة والخاصة بالاصطلاح اللغوي ، والمعاجم القديمة والحديثة ... إلى آخره .

ونبدأ – كما فعل « غيرو » – بجرد أو بوضع قائمة لكل الكلمات التي تدل على الخديعة . (خدع) و (مخادع) و (خديعة) .

بعد ذلك قام بجرد كل كلمة على حدة ووضع قائمة لها إلى أن وصل عدد مشتقاتها زهاء (250) كلمة . فالمقصود أو الهدف إذن هو العثور على اشتقاق الكلمة .

وفي الأخير ننشيء النمط الخاص بكلمة « الخديعة » بناءً على القرابة الموجودة بين المواد الاشتقاقية لكل كلمة .

وهذا توضيح للنمط الذي سار عليه (غيرو) بعد أن درس مائتين وخمسين كلمة في اللغة الفرنسية ، هذه الكلمات التي تدل على الخديعة واشتقاقها .

كلمة الخديعة مصممة كالآتي :

أ – قبض على متهم بأمر من السلطة .

1 – وقع في المكيدة (الخديعة) .

2 – وضع في السجن خدع (غلب) ..

3 – حيازة جنسية : قبل – خدع ..

ب – رياء (نفاق) .

1 – حيلة (خدعة) : موّه ، خدعه ..

2 – تنكر (تقنع) : أخفى ، زخرف له الأمر ...

3 – مزيف : مخادع (منافق) ، تظاهر بـ ، خديعة ...

جـ – هُزِم في إبداء الرأي ..

1 – تسليه (لهو) وانحراف : أضل ، تاه ...

2 – إضلال الحكم : هدأ ، بهر ...

3 – مفاجأة : فاجأ ، مخدوع ، هزم (خذل) ..

د – مخالفة الوعد ، والقانون ، والقاعدة ..

هـ – سخرية ، مزاح ، تبجح ..

على حد تعبير (غيرو) إن القيمة الكبرى لهذه القوانين هي أن المفاهيم توضع بوضوح عن طريق هذا الصنف من التحليل وذلك بإنشاء مفاهيم أو تصورات مكوّنة – في العادة – من السمات العادية للمعنى والتي تستخدم التدبيرات المختلفة لتشكيل الوحدات اللسانية الجديدة التي تعبر عن المظاهر المختلفة لمفهوم

الكلمة وذلك مثل كلمة « الخديعة » .

غير أن إقرار المؤلف نفسه يفرض بعض الملاحظات :

ـ المائتان والخمسون كلمة المدروسة ـ بالنسبة للاشتقاق ـ لا تنتمي إلى وضع لغة متجانسة تزامنياً . هذا من جهة .

ـ ومن جهة أخرى . إنه حتى لو كانت المقابلة بين الكلمات قد أجريت إنطلاقاً من التجانس الاشتقاقي فإنه يبقى ـ إلى يومنا هذا ـ عدد كبير من الكلمات التي لانلحظ الرابط بينها .

نذكر على سبيل المثال كلمة «grève» «plage» وهي ضفة أو شاطىء و «grève» وهو التوقف عن العمل .

نلاحظ أن العلاقة بينهما اعتباطية تماماً . إذن فالأمر يتعلق مرة أخرى بمجال متميز .

ـ بالإضافة إلى هذه الملاحظات ، لماذا اهتم (غيرو) بدراسة أخرى لكي يبين الإمكانات الكبيرة لتجرد وتعميم طريقته معتمداً هذه المرة قوانين عكسية ؟:

فبدلاً من أن ينطلق من مفهوم كـ « الخديعة » ويبيّن النسق السيميائي للكلمة جَرَّبَ مفهوم « الصدمة » مصنفاً كل الكلمات التي ترتبط اشتقاقياً ، أوْلَها نفس الأصل الاشتقاقي ، ضمن صنف اشتقاقي واحد دون أن يهتم بمعانيها الفعلية .

بعد هذا ، أكتفي بالإشارة إلى أن هذا الصنف من التحليل الذي لانركز عليه إلا أننا لابد أن نبين خاصيته اللسانية البحتة (بترتيب تعاقبي) وهذا لايخلو من طرح مشكلات جديدة كما اعترف بذلك (غيرو) نفسه .

إلى هنا نكون قد تفحصنا ثلاث طرق مختلفة للتحليل المؤلفاتي :

– تقنية تحليل المراجع [1] « بوتيه » «Pottier»
– دراسة تعريفات المعاجم « مونان » «Mounin»
– اللجوء إلى الاشتقاق « غيرو » «Guiraud»

إلا أن هذا الكشف يبقى بعيداً عن أن يكون كشفاً تاماً شاملاً .

في الواقع هناك عدد غير قليل من القوانين التي يصعب علينا عرضها هنا لطولها . ويمكننا أن نجرّب ، على سبيل المثال ، إبراز تنظيم المدلولات إعتماداً على بنيتها الداخلية اعتباراً من التقنية المتصلة بالتحليل المرجعي وتغيير تعريفات المعاجم ؛ أي التعريفات المدرجة في المعجم ، أو يمكننا أن نقوم بتحريات حتى يتسنى لنا تحديد الاستعمال اللساني للمصطلحات الخاصة بمجال معين ؛

(1) المراجع les référents : وهي الأشياء المحال إليها . سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول .

وذلك مثل مجال وسائل النقل ، والأثاث ، والكراسي ، والمطبخ ... إلى آخره .

ومن الممكن الاستعانة بالتحليل الكمي أو الإحصائي ، وتصور العلاقات المتبادلة بين عدد الدلالات المختلفة للكلمة ، وعدد الوحدات الصغرى [1] للكلمة نفسها ، أو عدد الوحدات الصغرى غير المذكورة إلى آخره .

في هذه الحالات كلها نلاحظ أن الأمر يتعلق بالفرضيات المستوحاة من التحليل المؤلفاتي . والذي نستطيع تأكيده هو أنه بقدر ما يوجد مؤلفين في هذا المجال ، بقدر ما يوجد تقنيات لتحديد سمات معنى الكلمة ..

لاشك في أن هذه النماذج من التحليل متعلقة بسمات دلالية هامة وثيقة الصلة بالموضوع إلا أن هذه القوانين ليست – حتى الآن – إلا عبارة عن وضع مخططات من جهة ، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الأمثلة المطبقة دائماً منتقاة ضمن مفردات مجالات معينة معجمياً وذلك مثل : مفردات القرابة ، وعالم الحيوان ، والرتب العسكرية ... وغيرها ؛ يعني أنها في المجالات التي تكون اللغة فيها عبارة عن محاكاة لبنية منطقية أو علمية مقررة سلفاً .

---

(1) sème أصغر وحدة معنوية .

إذن الاعتراض الذي يمكن أن نوجهه إلى هذه الطريقة هو أن هذا التحليل للكلمات بالاعتماد على القرابة أو الصلة الدلالية يُفضي إلى وحدات متعلقة بالحد الأدنى معبر عنها بـ « المورفيمات [1] دوال النسب » . مثلاً صور أو أشكال المحتوى أو سمات المعنى « للمونيم » «jument» « فرس أنثى الخيل » هي : « فرس » و « أنثى » . هذه « المونيمات » نفسها يمكن أن تُحلل بدورها إلى صور أو أشكال المحتوى إلى آخره .

بالنسبة لعلم الأصوات التشكيلي [2] ، السمات المتصلة بالعائلة الصوتية[3] (b) « ب » هي : « صوت ملفوظ » و « صوت رنان » و « صوت شفوي » مع أن هذه السمات ليست « فونيمات » .

وللإجابة عن هذه المعارضة لاحظ بعضهم أن أشكال أو صور المحتوى في مثل هذا المضمار تعود إلى ما أطلق عليه المناطقة « ماوراء اللغة » [4] أو نوع من اللغة المثالية التي نتكلم بها عن اللغة اليومية

---

(1) les morphèmes دوال النسب .

(2) phonologie دراسة الصوت (الحرف) داخل التركيب ..

(3) phonème : اي يكون الحرف واحداً ونطقه مختلفاً مثل حرف الـ « ب » في « بالله أستعين » وفي « أبرم اتفاقاً » .

(4) métalanguage .

(يعني اللغة هي الموضوع) مع أن ما وراء اللغة ليس لها وجود فعلي والمصطلحات الخاصة بـ « ماوراء اللغة »تشكل جزءاً مكملاً للغة المستعملة .

بالإضافة إلى هذه الاعتراضات يبرز مشكل حقيقي في هذا الصنف من التحليل هو الآتي :

– كيف يمكننا أن نحدد بطريقة موضوعية سمات المعنى ؟ يشترط في طريقة التحليل ، قبل كل شيء ، – لكي تكون صحيحة علمياً – أن تكون موضوعية بعيدة عن الذاتية .

ولا توجد – حتى الآن – أية تقنية تستطيع أن تطمح إلى الموضوعية الحقيقية ؛ لذلك يعد من السابق لأوانه تسمية هذا الصنف من التحليل بالتحليل العلمي (أو تأهيله للعملية) ، إذ ليست هناك إلا محاولات للبحث ، وقد تتفوق محاولة على محاولة أخرى ؛ إلا أنه ليست هناك طريقة بحث استطاعت أن تكون الطريقة المثلى حتى هذا الوقت الراهن .

4– التحليل المؤلفاتي والحقول الدلالية :

تقنيات التحليل المؤلفاتي – التي تعد مشكلة حتى الآن – تطرح هذه الميزة أو التفرد في البحث عن تنظيم الوحدات المعجمية داخل الحقل الدلالي المعلوم . بهذا المعنى ، إن التحليل عن طريق سمات المعنى عند مؤلفيها – أي طريقة التحليل المؤلفاتي – تفترض

قبول فرضية الحقول الدلالية وذلك مثل النظر إلى حقل الكراسي ، وحقل السكن ، وحقل الخديعة ... إلى آخره .

وإن الذي يميز هذه الدراسات للأعمال المنصبة بوجه خاص على الحقول الدلالية هو أن طرق التحليل المؤلفاتي تبحث عن بناء المعجم بوساطة العناصر المكونة للكلمة ، في حين أن بقية طرق التحليل مستوحاة في الأساس من تصنيف « تريير » «Trier» إذ تسعى إلى تجميع الوحدات المعجمية دون تفكيكها .

ومع ذلك هناك غايات تُعَيَّن ، في بعض الأحيان ، بالتحليل المؤلفاتي .

التحليل المؤلفاتي عند الأنتروبولوجيين الأمريكيين – على وجه الخصوص – غير مستعمل بتقنية أو بوصف لبنية المدلولات اللغوية ؛ ولكنه مستعمل كوسيلة لنقل الثقافات (الهندية الأمريكية) . ومن هذا المنظور تهدف قوانين التحليل المؤلفاتي إلى الحصول على معلومات ذات طبيعة ثقافية اجتماعية (مثل التصورات القابلة لإدراك الروابط وعلاقات القرابة وفهمها في حضارة معينة) . وذلك بطابع لساني بحت .

5 - تصورات المعنى :

نرى أن التحليل المؤلفاتي – عند أغلب أنصار القواعد

التوليدية التحويلية ـ مُعَدٌّ لغايات أولية ، مثل : الانشغال الأكبر بالطريقة التي تكون فيها معاني الكلمات منظمة لإنشاء العبارات . والتحليل المؤلفاتي يستعمل ـ على وجه الخصوص ـ كتقنية لتغيير أو تبديل بنية مداخل المعاجم ؛ لأن معاني الكلمات في الجملة مستمدة من هذا المعجم المغيّر .

ذلك هو نموذج التحليل المؤلفاتي المستخدم من قِبل « كاتس » «Katz» وفودور «Fodor» . وفي الواقع النظرية الدلالية بالنسبة لهما هي التفسير للبنية النحوية باستعمال المعجم ، وعدد من القواعد المنعكسة كما سنرى فيما بعد .

في إطار هذا التصور للدلالة ، التعريفات الحالية للمعاجم تبدو غير وافية بالغرض . حيث لاتحوي كل المعلومات التي نحتاج إليها .

لنأخذ ، على سبيل المثال ، كلمة « بط » «canard» من معجم تقليدي ، نجد أنها تدل على اسم عام يحوي عدة دلالات .

ـ طائر كفيُّ القدم «oiseau palmipède»

ـ لحم الطائر نفسه .

ـ خبر كاذب .

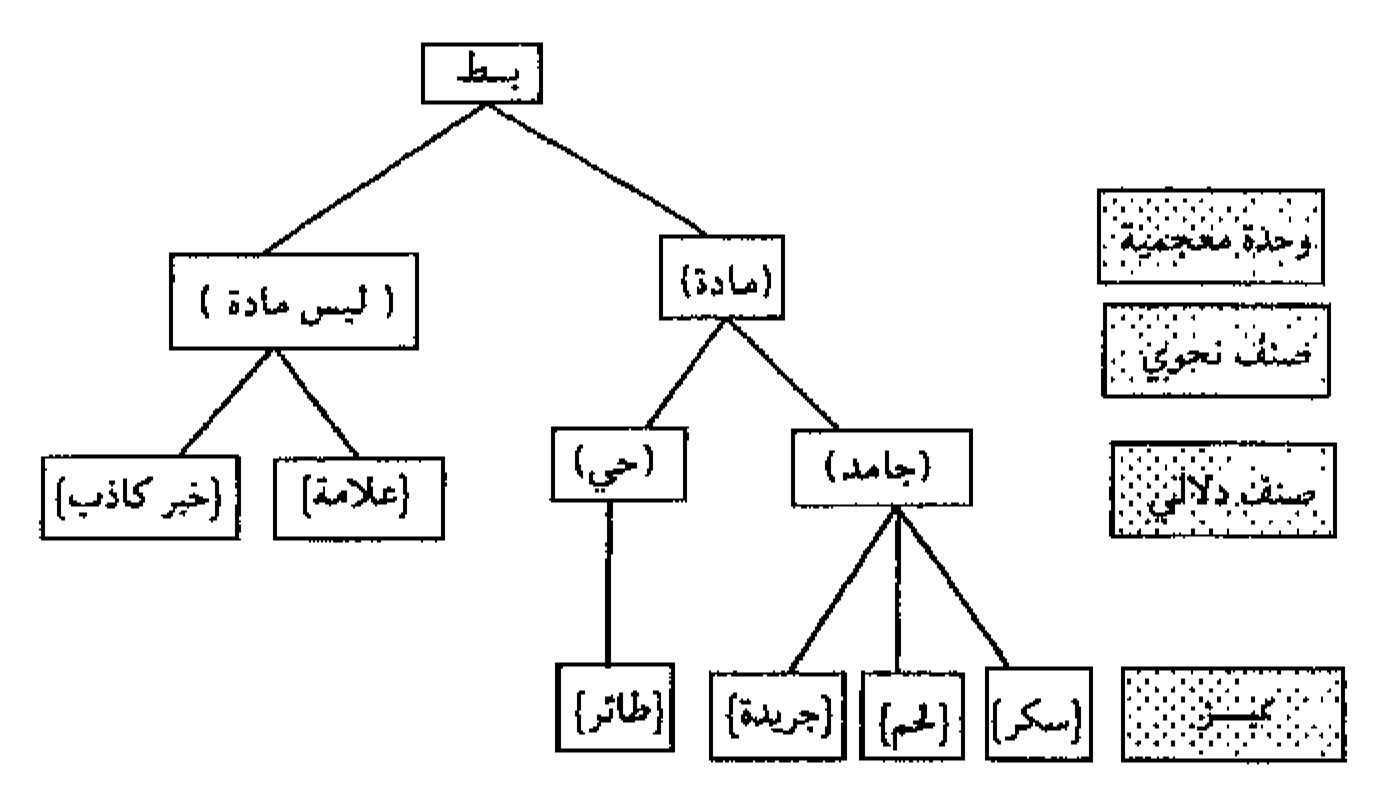
ـ علامة مزيفة وصاخبة .

ـ قطعة سكر (في القهوة) .

« كاتس » «Katz» وفودور «Fodor» يقترحان صيغة مختلفة لتقديم موضوعات المعجم ، وهذه الصيغة مبنية على تحليل كل وحدة معجمية تتعلق بالقيام بالتحليل المؤلفاتي .

والعرض المعتمد يمكنه أن يكون المسوّغ لمعرفة العلاقات بين المعاني للكلمة نفسها ، والعلاقات بين مختلف الكلمات ، بالإضافة إلى إمكانية معرفة عدد المعاني الغامضة عند اللزوم .

فكلمة « بط » «canard» يمكنها أن تبدو في عنوان على الشكل الآتي :

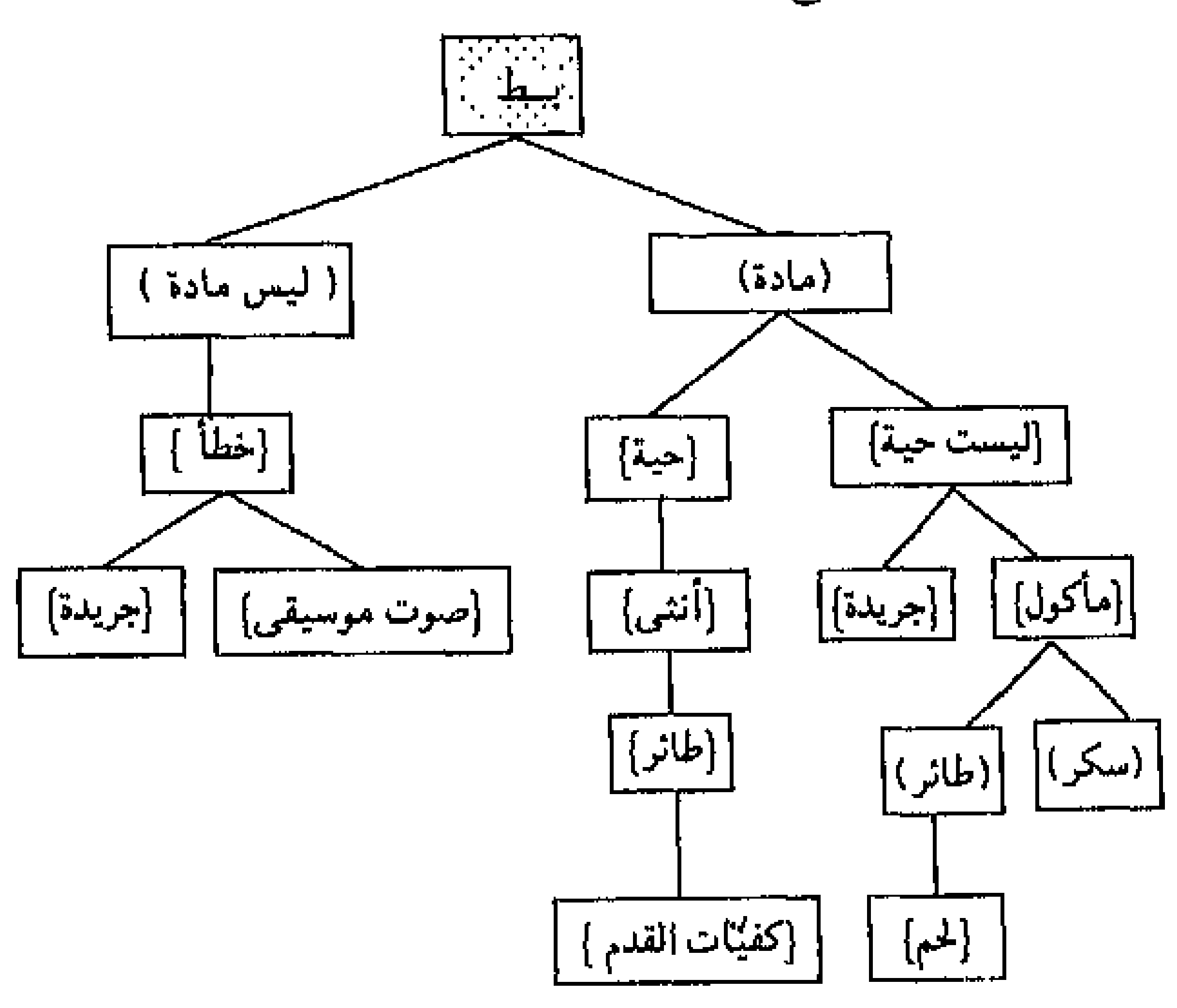


وبحسب رأي « كاتس » و « فودور » فإن الأصناف الدلالية

– كالمواد الحيـة مثـلاً – هي مفاهيم وتصوراتها عامة . يعني أنها موجودة في اللغات كلها .

أما المميزات الدلالية فهي تعكس كل ما يحويه المعنى من تميز وتفرد .

إلا أن هذا العرض لهذا النموذج ليس كاملاً تماماً . ولكي نجيب على ما يوافق المتطلبات المعينة لنظرية دلالية يمكننا أن نعيد كتابة الوحدة المعجميـة (بط) «canard» مستخـرجـة من الترجمة الفرنسية من موضوع « كاتس » و « فودور » :



تبدو الأصناف الدلالية بين قوسين في هذا النموذج من العرض ، وهذه الأصناف هي تصورات لمعاني الوحدة المعجمية (بط) .

المعجم إذن يظهر كنظام للتصورات التي تضيف منتجات تؤدي إلى التعيين كما نرى التنافر بين مختلف المعاني . في ظل هذا المنظور ، يبدو كأن سمات المعنى لاتمثل قسماً من أقسام اللغة نفسها وإنما تتعلق بالعناصر النظرية المطروحة بقصد وصف علاقات المعنى بين العناصر المعجمية للغةٍ معلومة .

الفصل الرابع

دلالة الجملة

كما لاحظنا في الفصل السابق ، يعتقد بعض اللسانيين أنه من الوهم الالتزام ببحوث على مستوى الوحدات المدروسة منعزلةً ، لأن دلالة الكلمة تتغير بمقتضى وظيفة الجملة التي توجد فيها . وهذا يبين أن بعض الباحثين منكبّون على دراسة مشكلة العلاقات بين مختلف المدلولات للوحدات المعجمية للجملة . وهؤلاء الباحثون لايهتمون بالكلمات إلا من خلال اهتمامها بالعناصر الكبرى لبناء الجملة .

أ ـ قواعد الاسقاط :

ثار كل من « كاتس وفودور » على المفهوم السلوكي لمعظم أسلافهم .

المفهوم الذي تناولاه لايعدو أن يكون تقليداً أو محاكاة لجمل قد قيلت من قبل ، إنهما يحاكيان الفكرة المركزية في نظريتهم « لقواعد الاسقاط » ؛ يعني القواعد التي تسمح بإعطاء المجموعة المنتهية للجمل مقابلة مع المجموعة اللامنتهية من الجمل في لغة منطوقة .

والكـلام بالنسبة لهما يعني القيام بتركيبات جديدة للعناصر التي تربطها علاقة ما ، والطريقة التي تجعلنا نفهم الجمل الجديدة تحتوي على تركيبة تتكون من تحليل توافقي حيث لاتكون الفكرة إلا دلالة الجملة التي تملك حق التقدم على دلالة الكلمة .

إذن تبدأ الدلالة حيث تنتهي القواعد (القواعد هنـا مرادف للنحـو) تمشياً مع الصيغـة التي تقول : « وصف اللســانيـات التزامنية ناقص القواعد يساوي الدلالة » .

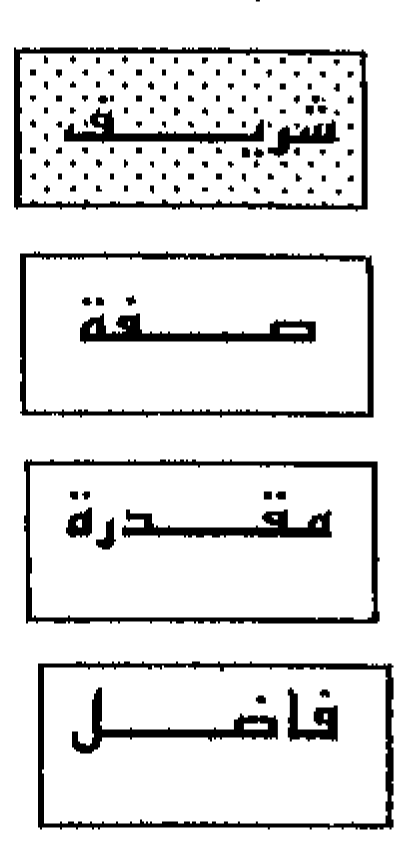
ولابد أن ندرك – على مستوى الولوج إلى المعاجم – ما تزودنا به المعـاجم المألوفة غالبـاً وهو : العـلاقة بين الوحدة المعجميـة ومعناها . ولتكن الكلمة مثلاً « شريف » «honnête» التي تصور الآتي : « صــالح » و « فاضـــل » و « مستقيم » و « نزيه » و « محترم » و « النـاس الشـرفاء» و « امرأة شـريفـة » ، و « امرأة عفيفة » ... إلى آخره .

هذا يعني أن كلمـة « شريف » تتعلق بشخص « ما » دون تحديد الجنس فهي تعني « فاضل » و « صالح » و « مستقيم » و « نزيـه » و « محترم » وإذا ما تعـلق الأمر بشخص من (جنس أنثى) فإن كلمة شريف يصبح لها معنى « العفة » .

من أجل هذه الإمكانية للتوافق الدلالي لجأ « كاتس وفودور » إلى رمز خاص وهو استعمال المعقوفتين < > وذلك للدلالة على

الشرط الضروري والكافي لتركيب دلالي مقبول .

وهذا ما نسميه « بالانتقاء المحدود » وهو الأساس في تطبيق قواعد الإسقاط ، وعليه تقدم كلمة « شريف » على النحو الآتي :



(بريء من كل العلاقات الجنسية غير الشرعية) .

< (شخص) ، و (أنثى) >

الكلمات المحصورة بين المعقوفتين تدل على أن المعنى الخاص لهذه الكلمات لا يمكن أن يطبق إلا في السياق اللساني لـ « شريف » .

وواضح أيضاً أنه يتعلق بشخص من جنس (أنثى) .

إلا أن أهمية مثل هذا التحديد في الانتقاء لاتبدو ذات أهمية إلا بعد أن تدخل قواعد الاسقاط هذا الميدان .

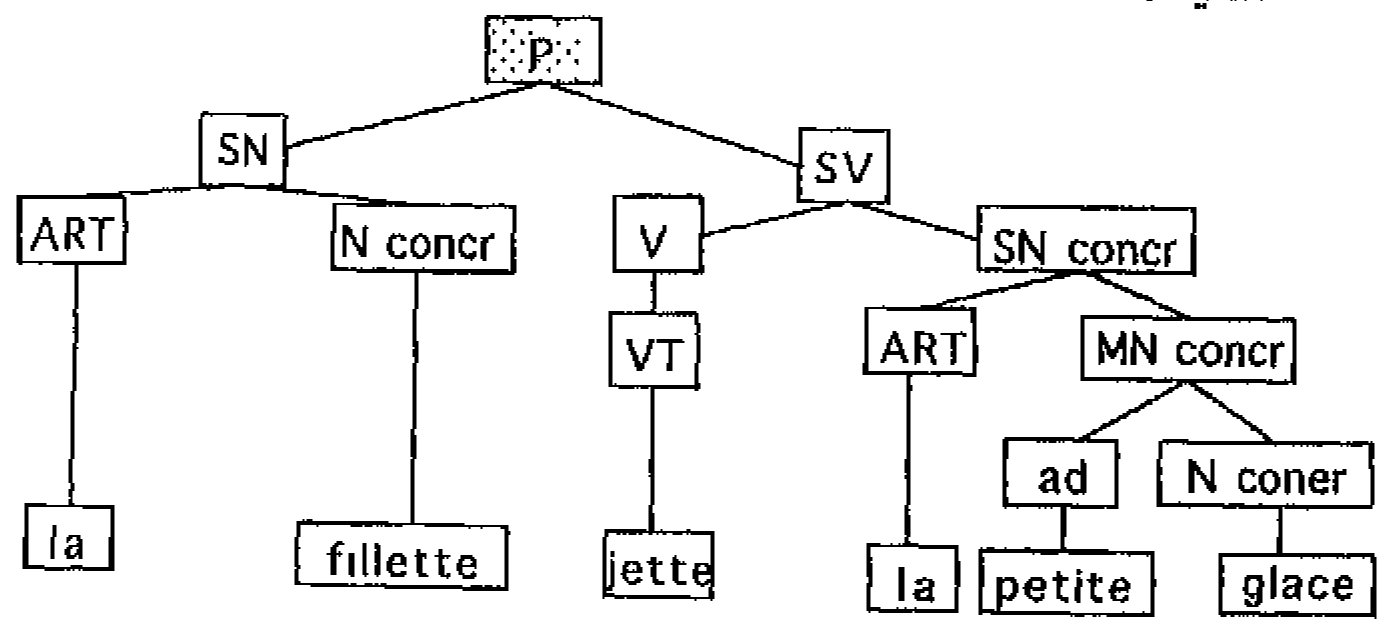
وتسعى قواعد الاسقاط إلى دمج العناصر الدلالية المنحدرة من فروع مختلفة ولكنها تندرج تحت صنف قاعدي واحد ؛ أي تحت نفس العلاقة السائدة .

ونذكر هنا بأن الموضوع الخاضع لقواعد الاسقاط الدلالي هو (الجملة) مصحوبةً بوصفها النحوي .

نبدأ بأسفل الشجرة النحوية على مستوى المفارقات متبعين فيما بعد مزيج المزيج .

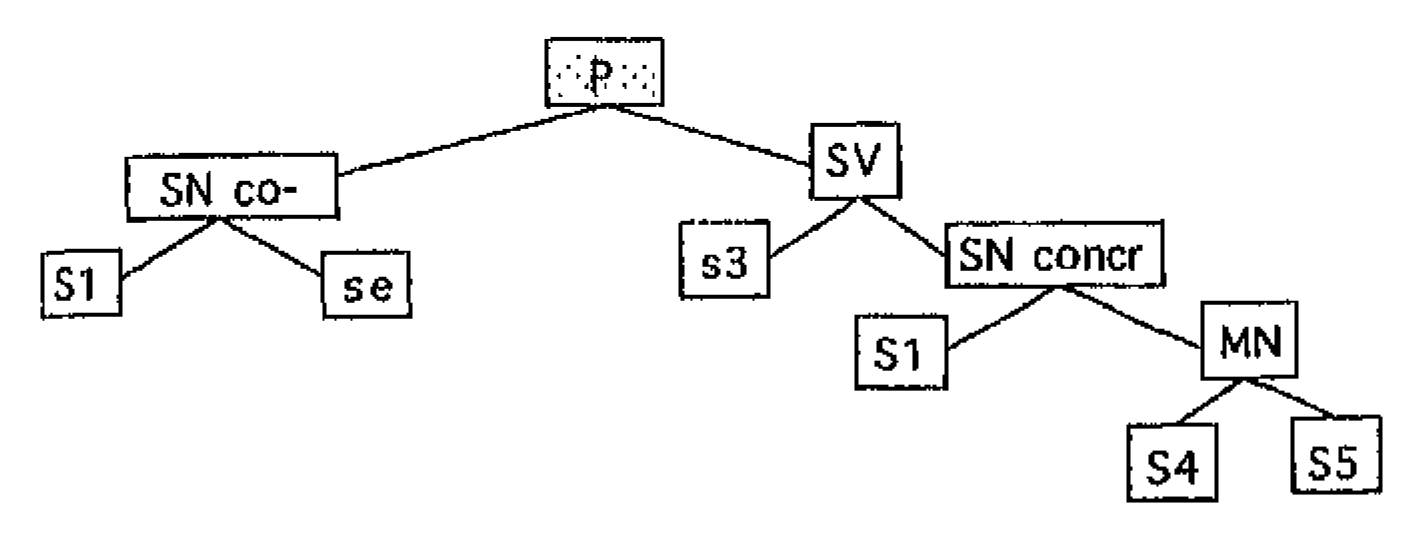
فعلى سبيل المثال ، جملة : البنت ترمي المرآة الصغيرة .

يكون التحليل النحوي مزوداً بالبنية التركيبية الاشتقاقية التالية :



لكي نحصل على مجموعة الفروع المناسبة نضع نفس الرمز (S) فوق نفس الأصناف القاعدية النهائية .

(مثلاً S1 تكرر مع الصنفين) .



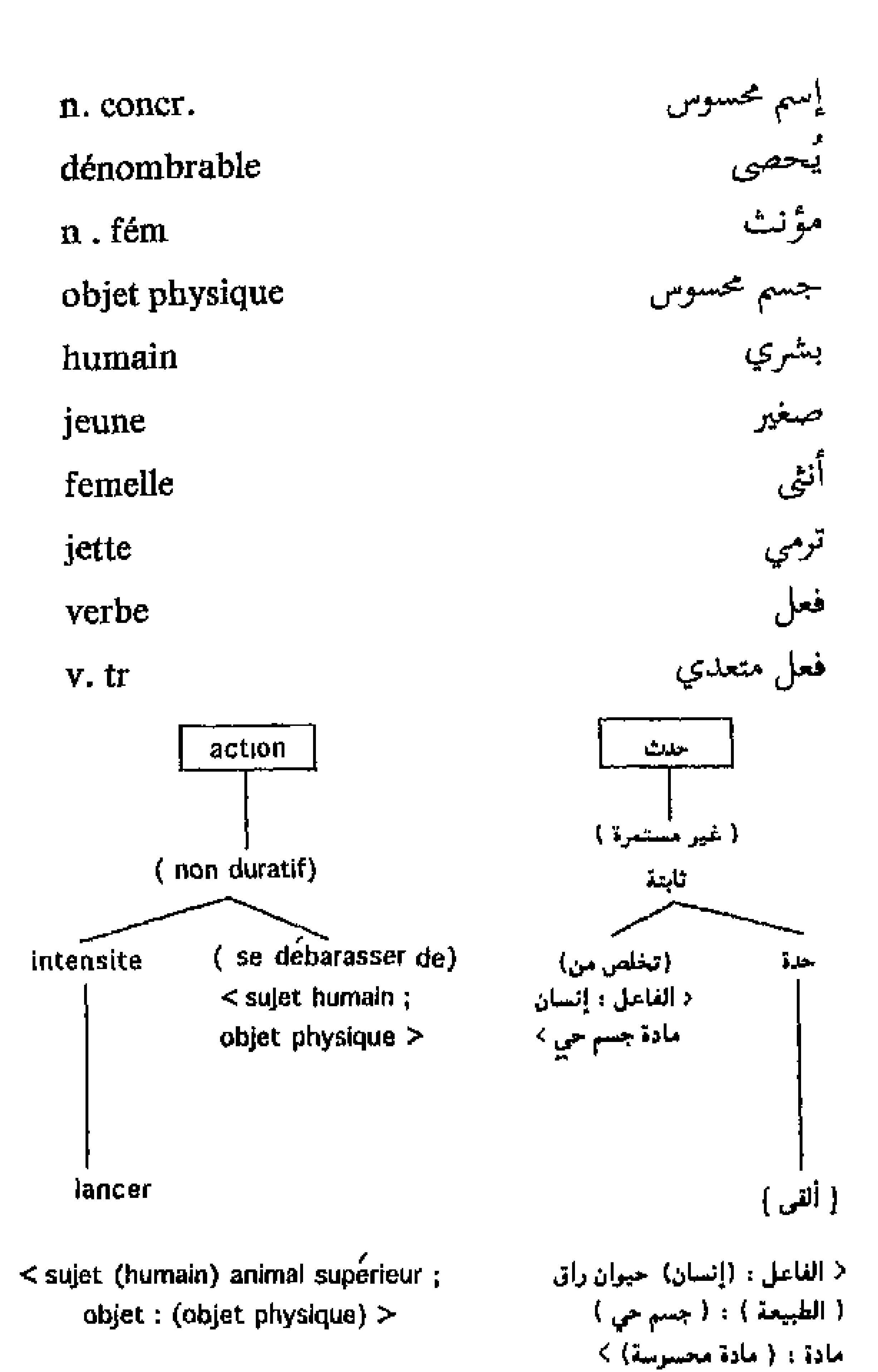
ذلك هو مشكل الولوج النحوي في الوقت الذي توظف فيه النظرية الدلالية لتوضيح ذلك على

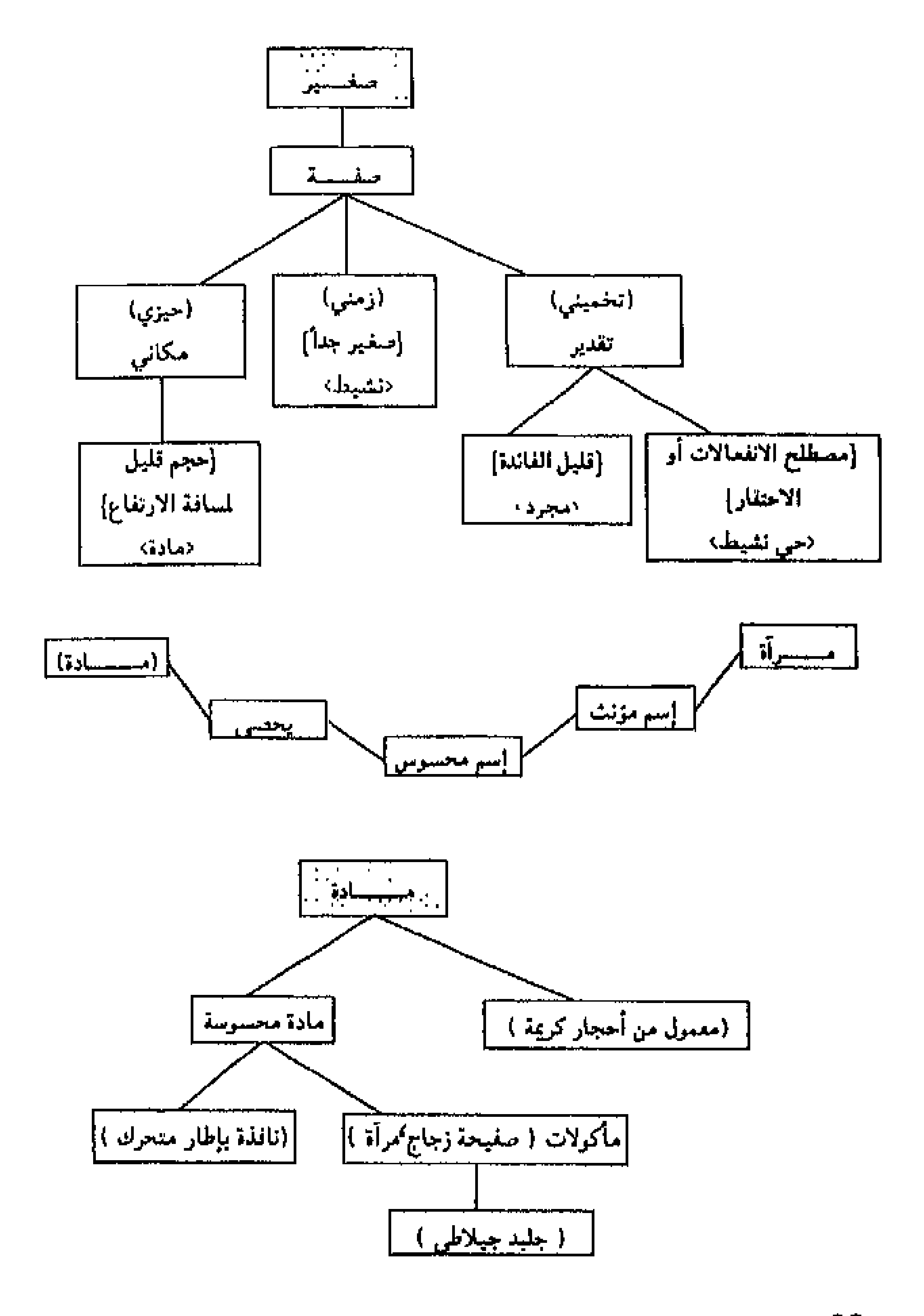
مثال : البنت ترمي المرآة الصغيرة

la fillettte jette la petite glace

والآن نبين كيف يمكن أن تقدم كل وحدة معجمية من هذه الجملة قبل الشروع في قواعد الإسقاط .

La	الـ
art . défini	أداة التعريف
défini dans le contexte	(معرفة من خلال السياق)
fillette	البنت


n. concr.
إسم محسوس
dénombrable
يُحصى
n . fém
مؤنث
objet physique
جسم محسوس
humain
بشري
jeune
صغير
femelle
أنثى
jette
ترمي
verbe
فعل
v. tr
فعل متعدي
action
حدث
(non duratif)
(غير مستمرة)
ثابتة
intensite
(se débarasser de)
< sujet humain ;
objet physique >
حدة
(تخلص من)
< الفاعل : إنسان
مادة جسم حي >
lancer
(ألقى)
< sujet (humain) animal supérieur ;
objet : (objet physique) >
< الفاعل : (إنسان) حيوان راق
(الطبيعة) : (جسم حي)
مادة : (مادة محسوسة) >


صغير
صفة
(حيزي)
مكاني
(زمني)
[صغير جداً]
‹نشيط›
(تخميني)
تقدير
[حجم قليل
لمسافة الارتفاع]
‹مادة›
[قليل الفائدة]
‹مجرد›
[مصطلح الانفعالات أو
الاحتقار]
‹حي نشيط›
(مادة)
يحس
إسم محسوس
إسم مؤنث
مرآة
مادة
مادة محسوسة
(معمول من أحجار كريمة)
(نافذة بإطار متحرك)
مأكولات (صفيحة زجاج، مرآة)
(جليد جيلاطي)

لابد أنه من أجل متطلبات المثال تُرِكتْ – جانباً – الدلالة الأكثر قرباً لكلمة « جليد » «glace» (الماء المتجمد) .

وهذا يكـون عنـدما تدل كلمـة (glace) على المـادة ، فهي ليست اسماً معدوداً . وللأسباب نفسها لايُصَوَّر ، بأي حال من الأحوال ، أي معنى من المعاني الافتراضية للفعل « رمى » .

لِنَرَ الآن كيف تتحقق عمـلية الادماج للصفة (المحددة) ، والاسم (المحدد) .

تكون على التوالي S4 « صغير » و S5 « المرآة » .

S 4

1 – petit	adj	(spatial)	{de peu de volume}	<materiel>
صغير	صفة	حيز	ضئيل الحجم	مادة
2 – petit	adj	(temporel)	{très jeune}	<anime>
صغير	صفة	(زمني) وقتي	صغير جداً	نشيط
3 – petit	adj	(appreciatif)	{de peu d'importance}	<abstrait>
صغير	صفة	تخميني (تقديري)	قليل الأهمية	مجرد
4 – petit	adj	(appreciatif)	{terme d'affection ou de mepris}	<anime>
صغير	صفة	تخميني	مصطلح للانفعالات أو الاحتقار	نشيط

S 5

1 – glace n. féminin n. concret (dénombrable materiel (tache d'une pierre précieuse)

2 – glace n. fém n. concret dénombrable (materiel) (objet physique) (comestible) (rafraichissement).

3 – glace n.fém n. concret dénombrable (materiel) (objet physique) {lame de verre miroir}.

4 – glace n. fém n. concret dénombrable (materiel) (objet physique) {vitre à chassis mobile}.

S 4

1 – petit adj (spatial) {de peu de volume} <matériel>
صغير صفة حيز ضئيل الحجم مادة

2 – petit adj (temporel) {très jeune} <anime>
صغير صفة (زمني) وقتي صغير جداً نشيط

3 – petit adj (appreciatif) {de peu d'importance} <abstrait>
صغير صفة تخميني (تقديري) قليل الأهمية مجرد

4 – petit adj (appreciatif) {terme d'affection ou de mépris} <anime>
صغير صفة تخميني مصطلح للانفعالات أو الاحتقار نشيط

S 5

1 – glace n. fém n.concret dénombrable matériel

مرآة اسم مؤنث اسم محسوس معدود مادة

(tache d'une pierre précieuse)

عمل أحجار كريمة

2 – glace n.fém n.concret dénombrable matériel

مرآة اسم مؤنث اسم محسوس معدود مادة

(objet physique) (comestible) (rafraichissement)

مادة محسوسة يؤكل مرطبات

3 – glace n.fém n.concret dénombrable (matériel)

مرآة اسم مؤنث اسم محسوس معدود مادة

(objet physique) {lama de verre, moiroir}

مادة محسوسة صفيحة زجاج ، مرآة

4 – glace n.fém n.concret dénombrable (materiel)

مرآة اسم مؤنث اسم محسوس معدود مادة

(objet physique) {vitre à chassis mobile}

مادة محسوسة نافذة بإطار متحرك

من الوجهة النظرية وانطلاقاً من الترتيبات لـ S4 و S5 ، هناك ستة عشر مزجاً يكون ممكناً ، يفضل حصر الاختيارات لـ S4 .

الموظف من هذه الأرقام هو (1) ؛ لأنه يحوي حصر < مادة > ، السمة الوحيدة التي تكون في مكان (ما) في S5 كسمة دلالية .

إن تحديد الاختيار إذن هو عمل هام وفي الوقت نفسه مسلّم به ، وهو العلامة الوحيدة التي تتيح دمج معنى أو معاني الكلمة مع معنى واحد أو عدة معاني لكلمة أخرى .

في المثال السالف الذكر ، مع هذا ، لانستطيع أن نجمع بين المعنى (2) لـ S4 (صغير في المعنى لـ « صغير جداً ») على المعنى «2» لـ S5 (مرآة في المعنى لـ « ترطيب ») هذا يعني أن المعنى الثاني لـ « صغير » يتطلب أن يكون منضماً إلى وحدة تحوي السمة « نشيط » ؛ حيث لايمكننا القول عن « جليد مرطب » بأنه صغير .

ب ـ حساب نسبة المسانيد :

عند (كاتس) و (فودور) تكون الوحدات المعجمية المكونة للتعبير مركبة ـ كما رأينا ـ بمساعدة قوانين التحليل المسماة بـ « التحليل المؤلفاتي » .

وكذلك توجد أيضاً طريقة مختلفة لعرض مسألة دلالة الجملة ؛

هذه الطريقة تتعلق بتحليل أنواع العلاقات بين الوحدات ، وهذا القانون مستعار من المنطق وبصفة خاصة من حساب نسبة المسانيد .

إن حساب نسبة المسانيد ، بالنسبة للمناطقة ، لا يهدف إلا إلى بيان أنواع العلاقات المنطقية . أما بالنسبة لما يهمنا فهو الكيفية أو الطريقة التي تبنى عليها أو تتكون منها دلالة الجملة .

من أجل هذا نحاول أن نعرض الخطوط العريضة لتصوّر (بيارويش Bierwisch) . هذا التصور الذي قدمه (بالمار F.R.Palmar) في كتابه الذي يحمل عنوان (علم الدلالة) في سنة 1976 . إلا أن (بالمار) قدم هذا التصوّر بطريقة مبسطة ومتغيرة نوعاً ما .

يرى (بالمار) أن دلالة الجملة هي : افتراض ، وكل افتراض مكوّن من مصطلحات : إما مسند أو دليل (برهان) .

المسانيد مصطلحات تعبر عن العلاقات من حيث أنها ترتبط بصفة عامة بالأفعال . أما فيما يخص البراهين فإنها مصطلحات ترتبط غالباً بالأسماء [1] .

ففي جملة مثل : أحمد يحب فاطمة . في هذا الافتراض

---

(1) استبدلت الأسماء الفرنسية بأسماء عربية .

« يحب » هو المسند ، وهو المعبّر عن العلاقة بين الطرفين (أحمد وفاطمة) .

بالعرف والاتفـاق يمكن أن يقدَّم هذا النوع من العلاقة على النحو الآتي :

يحب أحمد فاطمة «Ahmed, Fatima» {aime} .

في مثل هذا النوع من الجمل يكون الترتيب ضرورياً[1] ، فلو غيرنا الجملة بحيث نقدم « فاطمة » على « أحمد » في الجملة ؛ أي تصبح : تحب فاطمة أحمد ، فإن المسند إليه قد تغير وبالتالي يتغير معه معنى الجملة .

لو نستبدل « أحمد » و « فاطمـة » بـ «أ» و «ب» بالتبـادل نحصـل على الصيغـة التالي : [يحب] «أ» «ب» وهذه الصيغة مغايرة للصيغة [يحب] «ب» «أ» .

لابد من ملاحظة أنه حتى ولو أن صيغة : أحمد يحب فاطمة تتضمن بالضرورة أن فاطمـة تحب أحمد فإنه في بعض الأحيان تكون هناك علاقة تناظرية في مثل جملة : أحمد متزوج من فاطمة والتي تقتضي أن فاطمة متزوجة من أحمد .

---

(1) خاص باللغـة الفرنسيـة ، أما بالنسبـة للغة العربية فيكون الإعراب هو الموضح والمفسر .

إن ميزة هذه الطريقة في العرض هي أنها لاتبعد امكانية دمج النتائج التي يزوّدنا بها التحليل المؤلفاتي (الدلالي) ، بالإضافة إلى أننا نستطيع أن ندرك من خلالها تصورات أو مفاهيم المعنى .

جـ ـ الافتراض

بالإضافة إلى حساب نسبة المسانيد هناك طرق مستوحاة من المنطق تهتم بنظام معنى الجملة . من بين هذه الطرق ، طريقة لفتت إنتباه عدد كبير من علماء الدلالة في العصر الحديث ، هذه الطريقة هي : دراسة افتراضات الخطاب ، أو التعبير الافتراضي .

ترى ما هو الافتراض ؟

لو قلت على سبيل المثال : أحمد مازال يدخن . فإنني أفترض أن أحمد كان يدخن من قبل . والشيء نفسه ينطبق على جملة :

أحمد أعطى قليلاً من العصير[1] إلى خالد . فإنني أفترض أن أحمد أعطى عصيراً إلى خالد . لكننا نتساءل كيف يمكننا تعيين افتراضٍ لتعبير معين ؟ الإجابة تكمن في أنه يكفي أن نطبق صيغة النفي على التعبير ، لو بقي على ما هو عليه حتى ولو كانت الصيغة بالنفي فإننا نقول : إن الأمر يتعلق فعلاً بافتراض كما هو الحال في

---

(1) في النص الفرنسي (النبيذ) .

جملة « أحمد لم يعد يدخن » أو « من الخطأ أن يستمر أحمد في التدخين » .

صيغة عدم النفي في « أحمد كان يدخن آنفاً » تبقى سليمة إذن هي متعلقة بافتراض . الظاهرة نفسها في تعبير مثل : أحمد لم يعط قليلاً من العصير إلى خالد ، أو من الخطأ أن أحمد أعطى خالداً قليلاً من العصير . إذ يبقى من السليم التأكيد على أن أحمد أعطى العصير إلى خالد .

هذه الصيغة إذن هي إحدى الفرضيات للتعبير : أعطى أحمد قليلاً من العصير إلى خالد .

يمكننا أن نقول بصفة عامة : إن فرضيات التعبير تتكون من مجموعة الجمل التي تبقى صيغة الإثبات فيها صحيحة على الرغم من النفي الذي يتضمنه التعبير .

في حين أن بعض الأنواع من التغييرات النحوية لم تُستعمل إلا للكشف عن فرضيات التعبير ، وذلك مثل الاستفهام ، والتبعية ، والأمر ...

نحاول أن نأخذ الآن حالة التعبير في صيغة النفي مثل : خالد لا يكره الخمر .

المتلقي أو الانسان الذي يصغي إلى هذا التعبير يمكنه أن يفهم

منــه أن خـالداً يحب الخمـر كثــيراً . هل هذه الجمـلة تتعـلق بفرضية ؟.

نطبق مثلاً أسلوب التبعية فنحصل على الصيغة الآتية : خالد لا يكره الخمر إلا أنه ليس مولعاً بها .

في هذه الحالة صيغـة الإثبـات « خالد يحب الخمر كثيراً » ليست واقعاً فعلياً .

إذن لايتعلق الأمر بفرضية التعبير « خالد لايكره الخمر » .

إلا أن الحقيقـة ليست دائماً بسيطـة ، فلنـأخذ ، على سبيـل المثـال ، تعبـيراً معروفاً عند الفـلاسفـة وهو جملة : ملك فرنسـا أصلع . نأخذ هذه الجملة كواقعة أو كافتراض على أنه ليس هناك ملك في فرنسا . عندئذ يصبح التعبير « ملك فرنسا أصلع » عبثاً ولهواً ؛ لأن مثل هذا التعبير يخالف قاعدةً أساسيةً في المنطق يطلق عليها المنـاطقـة اســم « فرضيـة الوجود » ؛ يعني أن كل محمول (مسند) يقتضي دليلاً (برهاناً) فـ« أ » يفترض وجود « أ » .

بالإضافة إلى ذلك ما يجعل التحليل معقداً هو أن الافتراض في بعض الأحيان يتعلق بنوع الفعل المستعمل .

مثـلاً في تعبير كـ « أعلم أن خالداً حضر » . في مثل هذه الحالة أنا أؤكد حضور خالد .

في صيغـة النفي « لم أكن أعلم أن خالداً حضر » إلا أن حضور خالد يبقى قائماً أو فعلياً . إنه يتعلق إذن (بفرضية) .

وعلى العكس من ذلك لو نحتفظ بالسيـاق اللســاني نفسـه ونكتفي بتغيير الفعل ماذا سيحدث ؟ لو قلت : ـ أتمنى أن يكون خالد قد حضر . فأنا لست متأكداً من أن خالداً يكون قد جاء . إذن ليس هناك افتراض .

الفرضيات المطبقة على اللغات الإنسانية ليست بسيطةً جداً ، إلا أنها مع ذلك تقدم فائدة على مستوى التحليل الدلالي الذي يسمح ـ في إطار حدوده ـ ومن خلال زاوية مختلفة ، بفحص دلالة التعبير ودراسة هذه الدلالة .

الفصل الخامس

« خاتمة »
العلاقة بين النحو والدلالة

لم يزل بعض الباحثين – حتى الآن – مستمرين في سبر أغوار مجال دلالة الكلمة ؛ إلا أن معظم اللسانيين المهتمين بمشكلة التسنيق الدلالي يقومون بدراسة دلالة الكلمة في إطار دلالة الجملة

المتعارف عليه – حتى الآن – هو أن المشكلة المعقدة التي تحتل الصدارة في الدراسات اللسانية هي : مشكلة العلاقة بين النحو والدلالة ؛ وعليه رأينا أن تكون خاتمة هذا الكتاب بمثابة لمحة مختصرة عن المراحل الكبرى لبعض الاتجاهات وبخاصة الأمريكية منها . فالاتجاهات الأمريكية سجلت ولا زالت تسجل بحوثاً لسانيةً في المجال المتعلق بالنحو والدلالة .

بعد فترة وجيزة من ظهور مقالة (كاتس) و (فودور) في سنة 1963 والتغييرات التي اتُبعت من قبل (كاتس) و (بوسطال) (Postal) عَرَفت اللسانيات التوليدية التحويلية تطوراً هاماً خاصة في السنة التالية .

في سنة 1965 أصدر تشومسكي (Chomsky) كتابه الذي يحمل عنوان : «Aspects of the theory of syntax» وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية في سنة 1971 بعنوان «Aspects de la théorie syntaxique» « جوانب من النظرية النحوية » وقد أوحى « تشومسكي » من خلال كتابه هذا إلى إعادة النظر في عدد من النظريات وبخاصة ما يتعلق بالمزج (الادماج) في قواعد مستوى التأويل الدلالي . وقد اقترح « تشومسكي » — في هذه الفترة — عزل المستوى النحوي عن المستوى الدلالي .

وبناءً على ذلك تقتضي القواعد ثلاثة مكونات هي :

1 — **المكوّن التركيبي** : وهو يشمل المكوّن القاعدي (قواعد إعادة كتابة قواعد تحت التصنيفية والقواعد المعجمية) التي تستدعي البنية العميقة . هذا من جهة ،

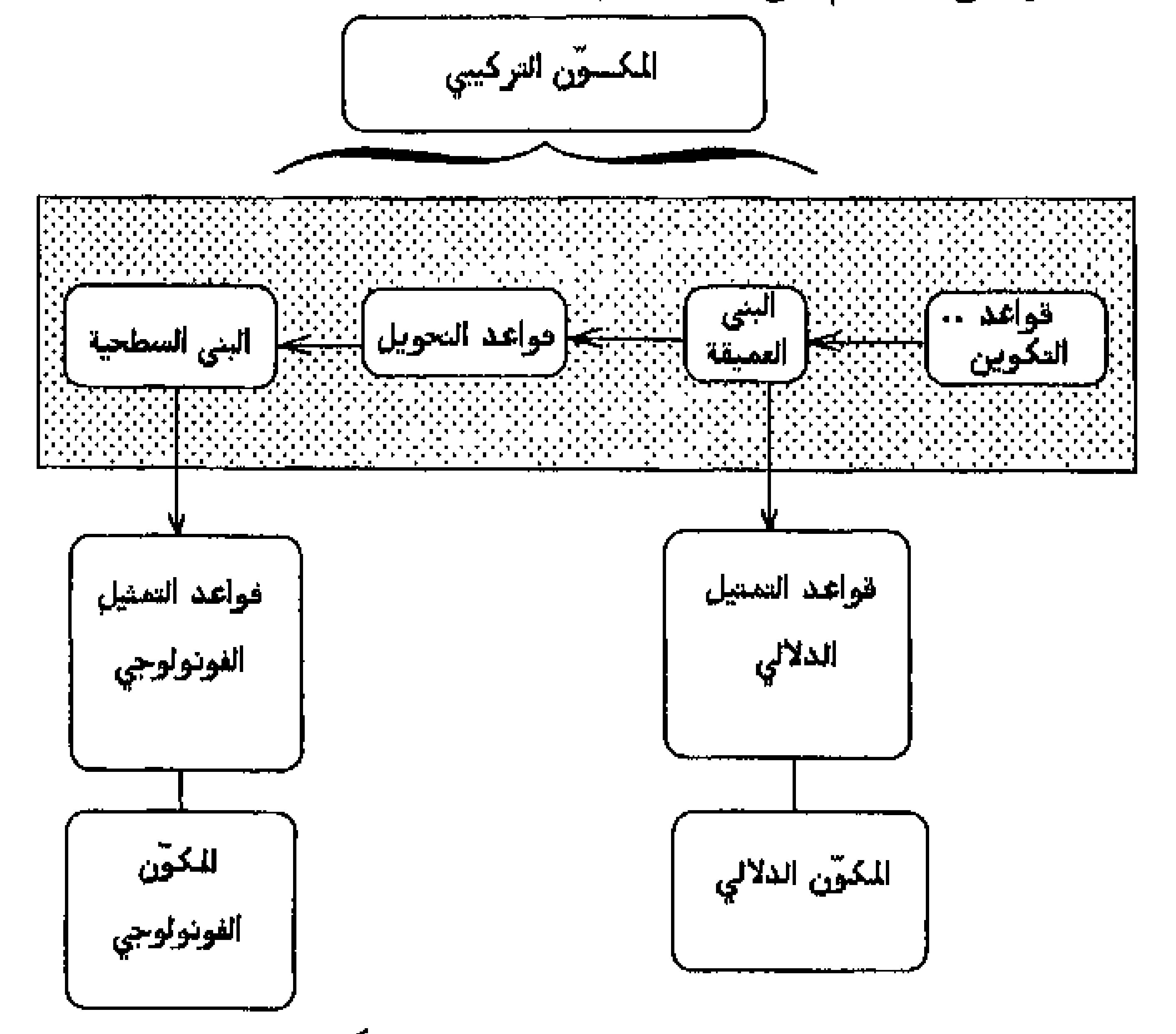
ومن جهة أخرى المكوّن التحويلي وهو الذي يحوّل البنى العميقة إلى بنى سطحية أو ظاهرية .

2 — **المكوّن الدلالي** : مؤلف من قواعد التمثيل الدلالي التي تطبّق على البُنى العميقة لتوضيح المعنى .

3 — **المكوّن الفونولوجي** : الذي تطبق فيه قواعد التمثيل الفونولوجية على البنى السطحية لإعطاء التأويل الفونولوجي .

النظرية النموذجية

وعلى نحو مبسط يسمى هذا التصور بـ « النظرية النموذجية »[1] ويمكن أن يقدم على النحو الآتي :



المكونات القاعدية في النظرية النموذجدية لتشومسكي 1965 .

تبعاً لهذا التخطيط تكون المكونات الفونولوجية والدلالية تفسيرية فحسب ؛ يعني أنها تقتصر على وصف الأصوات أو

المعاني دون إحداث الجمل ؛ أي أنها تُحدِث – هي بنفسها – جملاً .

والمكوّن الدلالي المضـاف يسعى في الواقع إلى إدراك بعض الظواهر التي ذكرت في الأشكال السالفة الذكر ، وذلك لتوضيح الغموض الدلالي في مثل نموذج :« العلامة صحيحة » (قد تكون علامة موسيقية أو علامة المطعم) .

وذلك في الجمـل الشـاذة في مثل : فرشـاة الأسنان ترمقني بنظرات ساخطة .

بالإضافة إلى الجمل الغامضة نحوياً مثل أحمد يحب فاطمة أكثر من خالد . والجمـل المفسـرة بإعادة الصياغة مثل : أحمد يحب فاطمة ، وفاطمة محبوبة من قبل أحمد .

المكـوّن الدلالي يسعى إجمالاً إلى إعادة النموذج القـادر على الربط حقيقة بين الصوت والمعنى .

أما من جهـة التحويلات فإنها شكـلية بحتة ، إنها مرتبة ولا تستطيع تغيير معاني البنية العميقة . والذي يجب ملاحظته في هذا المجال من النظرية المسماة « بالنظرية النموذجية » هو البنى العميقة التي تحدد التمثيل الدلالي (البنى السطحية تحدد التمثيل الصوتي) .

إن الفكرة التي تطبقها قواعد التمثيل الدلالي على مستوى البنية

العميقة بدأت تتزعزع شيئاً فشيئاً وخاصةً بعد النقد الذي قدمه عدد كبير من اللسانيين .

في تعبير مثل : عدد كبير من الناس يقرؤون قليلاً من الكتب ؛ وقليل من الكتب قرئت من قبل عدد كبير من الناس .

ليست هناك وسيلة لمعرفة السبب في أن هذه التعبيرات لها معاني مختلفة وذلك بالاعتماد على البنية العميقة وحدها .

الصعوبات نفسها تظهر في مثل الجملة الآتية :

أحمد هو الذي تحبه فاطمة . والنبر يكون على كلمة (أحمد) .

والجملة : أحمد هو الذي تحبه فاطمة (من غير نبر) نلاحظ أن الفرق في التأويل الدلالي للجملتيْن لا يظهر على مستوى البنية العميقة ؛ لأن الجملتين لهما نفس البنية العميقة وهي : فاطمة تحب أحمد .

وقد نشأ – في مقابل هذه الصعوبات التي ظهرت بسبب الإختيار التكاملي للنظرية النموذجية التي تبني التأويلات الدلالية كلها على قاعدة البنية العميقة للجمل – نشأ اتجاهان كبيران مهّدا السبيل شيئاً فشيئاً إلى أن تولدت « الدلالة التوليدية » مع « لاكوف » (Georges Lakoff) .

يرى « لاكوف » – وبناءً على تحليل نماذج تشومسكي – أن الجمـلتـين مثـل : – أحمد [1] يقطع السجق بسكـين . وأحمد استخدم سكيناً لقطع السجق ، أن البنية العميقة لكلٍ من هاتين الجملتين مختلفة بشكل ملموس .

فالجملتان لا يربطهما أي رابط مشترك (تستطيع أن تثبت – بحسب رأي لاكوف – أن هاتين الجملتين غير متشـابهتين على الإطلاق) وذلك بمساعدة سلسلة من البراهين و الاختبارات التجريبية التي يصعب تحديدها في هذه العجالة .

لقد سعى « لاكوف » إلى بيـان أن الجمـلتين المختلفتين من حيث البنية السطحية والمشتركتين في المعنى يمكنهما اقتسام عدد كبير من الخصائص النحوية على المستوى العميق للجملة .

وبعبـارةأخرى نقـول : لكي نحصـــل على الصـلة المحتمـلة (الممكنة) من حيث البنية العميقة لابد أن نعرف أوجه التشابه الدلالي عـلى المستـوى السـطحي ، والذي بموجبـه يكـون من الضروري إعادة البحث عن بنى عميقة لمستوى يكون أكثر تجرداً

---

(1) في النص الفرنسي Antoine .

من المستوى الذي اقترحه « تشومسكي » .

في هذا الإطار النظري تتطلب الجمل – الشاذة دلالياً والصحيحة معجمياً – استدعاء المنطق والنحو معاً وبالتالي يكون المكوّن القاعدي المقترح متشابهاً أكثر فأكثر – في بعض النقاط – إلى النظام المنطقي للمناطقة .

خصص « لاكوف » لهذه المسألة كتاباً بأكمله أطلق عليه : « اللسانيات والمنطق الطبيعي » «linguistique et logique naturelle» [1] .

في هذا الكتاب ينطلق « لاكوف » من الفرضية التي تكمن في العلاقة بين البنية المنطقية والبنية النحوية ، إنه يلجأ إلى المفاهيم المقترضة من المنطق بطريقة تعطي نوعاً من المنطق الخاص تسمى بـ « المنطق الطبيعي » .

من حيث رؤية التحليل للظاهرة اللسانية تكون البنية النحوية لجمة (ما) هي الصورة المنطقية لهذه الجملة . وهذا يقتضي أن القواعد التي تربط صيغة المنطق وصيغة البنية السطحية هي القواعد النحوية .

وعلى العموم – بالنسبة لأنصار الدلالة التوليدية – فإن

(1) الترجمة الفرنسية ظهرت في سنة 1972 .

مستوى البنية العميقة ليس ضرورياً ولا لازماً ، والنحو لا يمكن أن تكون له استقلالية تامة ، وذلك ، مقارنةً ، بالدلالة في البنية التحتية . وليس هناك مجال لاستدعاء سلسلة كاملة من الأصناف النحوية ؛ لأن هذا المستوى مؤلف من أصناف : « منطقية — دلالية — نحوية »

يمكن أن يقدَّم هذا النموذج في الشكل الآتي :

البنية التحتية ← التحويل ← البنية الفوقية (منطقية — دلالية نحوية)

إن المشكلات التي أثيرت من قِبَل النظرية النموذجية هي التي أثارت فرضيات جديدة ، وهذه الفرضيات هي التي أنشأت تدريجياً الدلالة التوليدية . إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد في نظرية « تشكومسكي » .

تبعاً للاعتراض الذي أثير ضد النظرية النموذجية توصّل « تشومسكي » من جهته إلى اختيار دلالة تأويلية أكثر تعقيداً . وبدأ يظهر بوضوح أن النظرية النموذجية يمكن أن تخضع لبعض التغييرات . ومن الآن فصاعداً يمكن للمكوّن الدلالي أن يكون في حدود تمثيل البنى السطحية ولا يقتصر على البنى العميقة .

هذا ما أوحت به بعض اختبارات بعض الظواهر التي تتضح

من خلال النبر على بعض الكلمات ، فعلى سبيل المثال في جملة : أحمد هو الحاضر هنا ؛ وذلك بالضغط أو بالنبر على كلمة « أحمد » إذ يفترض أن يكون هناك شخص آخر ونحن نقصد أحمد .

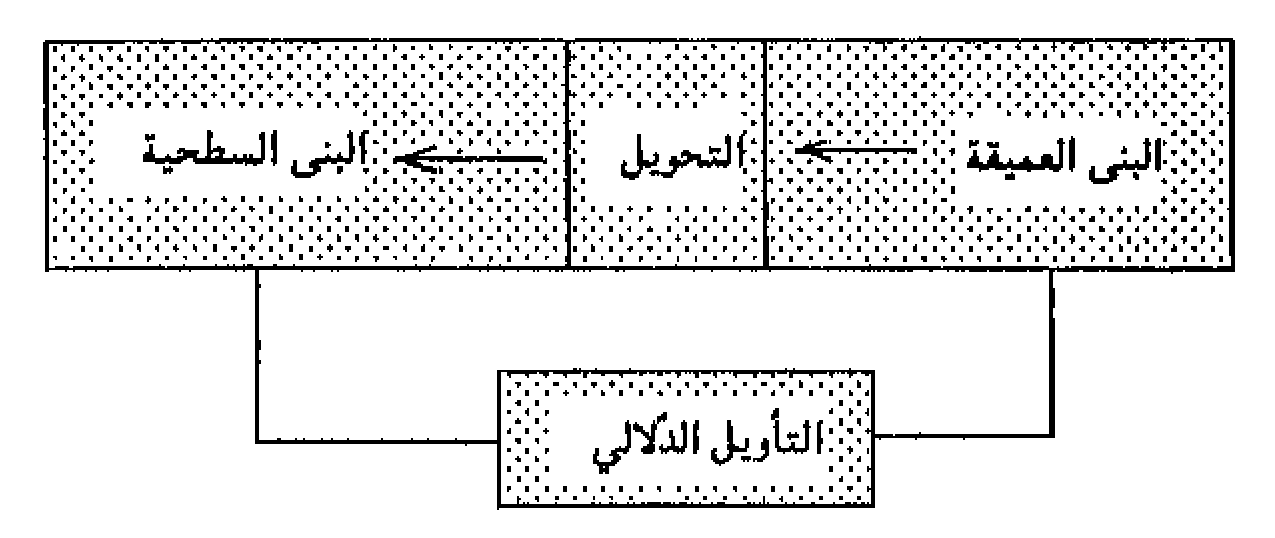
من أجل إدراك مثل هذا النوع من الظواهر سعى « تشومسكي » في البداية إلى بيان أنه ليست هناك وسيلة للتعبير عن مثل هذه الظواهر ضمن البنية العميقة ؛ إلا أنه بعد الفحص والاختبار توصل إلى أن المكوّن الدلالي يمكن تمثله على مستوى البنية السطحية مثلما يمكن تمثله على مستوى البنية السطحية مثلما يمكن تمثله على مستوى البنية العميقة .

يثبت « تشومسكي » عدم إمكانية البنية السطحية في حل بعض المشكلات الدلالية القائمة في بعض الجمل ، ولفهم هذا النوع من الجمل لابد من اللجوء إلى البنية العميقة أيضاً .

فعلى سبيل المثال جملة : كثير من الناس يقرؤون قليلاً من الكتب . وجملة : – قليلا من الكتب قرئت من قبل عدد كبير من الناس. في هاتين الجملتين لابدّ من اللجوء إلى البنيتين : البنية السطحية والبنية العميقة حتى نتمكن من إدراك الفرق بين معنى العبارتين .

من أجل إمكانية فهم هذا النوع من الظواهر التي تبدو على السطح اقترح « تشومسكي » « ألا تكون البنية العميقة وحدها ـ بعد الآن ـ ذلك المستوى المتمتع بامتياز والذي يمكن من خلاله أن نستدعي التصور الدلالي .

إذن « النظرية النموذجية »تغيرت وأصبح اسمها « النظرية النموذجية المتسعة » . نموذج تشومسكي المعدّل يمكن تصوره في الشكل الآتي :



الدلالة التأويلية [1] : لابدّ من الإشارة إلى أن هذه الترجمة تشير إلى أن التأويل الدلالي إذا كان يمكن إجراؤه إنطلاقاً من البنية السطحية والبنية العميقة فإن البنية العميقة تستمر في القيام بالدور الرئيس ؛ لأن كل تغييرات (تحويلات) الارتباط المعجمي تتم قبل التغييرات النحوية .

---

(1) ترجمة 1971 .

• بعد هذا يمكننا القول : إنه حتى لو قدر لهذه النظرية – « النظرية النموذجية المتسعة » – أن تعرف تطورات جديدة فإن البحث في هذا التطور – من غير شك – يتجاوز إطار هذا الكتاب .

قائمة المراجع

– Bassam Baraké – Dictionnaire de linguistique Francais – Arabe. press, Tripoli – Liban.

– F. de Saussure – Cours de linguistique général, Paris – Payot – 1979.

– Georges Mounin – Clefs pour la sémantique, Paris – Editions Seghers, 1972.

– Jean Dubois – Dictionnaire de linguistique, Paris – Larousse, 1973.

ـ د . عبد السلام المسدي ـ قاموس اللسانيات عربي ـ فرنسي ، فرنسي ـ عربي ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1984 .

فهرس

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

صدر عن دار الفاضل

1 ــ **المحاكمات الكبرى في التاريخ (طبعة ثانية مُنقّحة)** .
تأليف فريدريك بوتشر ــ ترجمة : د . نور الدين حاطوم .

2 ــ **مذاهب السعادة** : تأليف : د . عادل العوا .

3 ــ **قراءة خطوط اليدين** :
تأليف : غريغوار شكريان ــ ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل .

4 ــ **الألعاب والناس (سيكولوجية العلاقات الإنسانية)** :
تأليف : إيريك برن ــ ترجمة وجيه الأسعد .

5 ــ **إرادة الحضارة** : تأليف : تيسير شيخ الأرض .

6 ــ **المغناطيسية** : تأليف : جاك مندور ــ ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل .

7 ــ **أنا بخير .. أنت بخير** : تأليف : آمي وتوماس هاريس ــ ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل .

8 ــ **تحديث الأسرة والزواج** : تأليف : د . عادل العوا .

9 ــ **الذهب** : تأليف : أ . س . مارفونين ــ ترجمة ميشيل خوري .

10 ــ **الدليل الجديد للصحة باستخدام النباتات** : تأليف : كلود غارده ــ ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل .

11 ــ **بلقنة العالم (النظام الجديد وتقسيم الكون)** : تأليف : إيف ماري لولان ــ ترجمة لجنة الترجمة في دار الفاضل .

12 — **العدالة للجميع** : تأليف : كازا مايور — ترجمة : د . عادل العوا .

13 — **حب شديد اللهجة (نصوص في العشق) — الجزء الأول** : تأليف : ياسين رفاعية .

14 — **كل لقاءٍ بك وداع (نصوص في العشق) — الجزء الثاني** : تأليف : ياسين رفاعية .

15 — **أحبك وبالعكس أحبك (نصوص في العشق) — الجزء الثالث** : تأليف : ياسين رفاعية .

16 — **محبة ووفاء** : ذكرى مرور عام على وفاة الأديب عبد الرحيم آل شلبي .

17 — **علم الدلالة** : تأليف : كلود جرمان و ريمون لوبلان — ترجمة د . نور الهدى لوشن .

18 — **من أعلام الأدب العربي الحديث** : تأليف : عيسى فتّوح .

علم الدلالة = La Sémantique/ تأليف كلود جرمان ، ريمون لوبلان ؛ ترجمة نور الهدى لوشن . — دمشق : دار الفاضل ، ١٩٩٤ . — ١٢٥ ص : مص ؛ ٢٤ سم .

١ — ٤٠٢ ج ر م ع ٢ — العنوان ٣ — العنوان الموازي
٤ — جرمان ٥ — لوبلان ٦ — لوشن

مكتبة الأسد

ع — ١٩٩٤/٧/٧٨٥

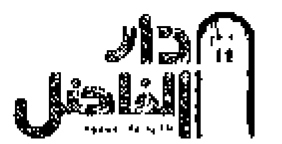


يطرح هذا الكتاب إشكالية علم الدّلالة ويقف عند معنى الكلمة وتكاثف كلٍ من المدلول والمفهوم والمرجع لإبراز هذا المعنى ، كما يبيّن موضوع علم الدّلالة وصعوبة دور المحلل الدّلالي والغموض المعجمي والحقول الدّلالية .

أما علاقات المعنى فتجسّدت من خلال الترادف والتضمّن (الاشتمال) والاشتقاق .

وبعد أن نجلو دلالة الجملة وقواعد التصنيف يخلص إلى العلاقة بين النحو والدّلالة مع بيان المكوِّن التركيبي والمكوّن الدّلالي والمكوّن الفونولوجي .

إن هذا الكتاب يتناول قضايا دلالية ويمثّل نقاطاً مهمة من الدراسات الدّلالية التي تطرح مسائل وإشكالات متنوعة . ويُعدُّ مرجعاً مهمّاً للدارسين وطلاب الجامعة في الفروع اللغوية واللسانية في مرحلتي الإجازة والدراسات العليا .



دمشق [illegible]
هاتف [illegible]